قصص بوليسية للأولاد

لغز الأخرس

Looloo
www.dvd4arab.com

فى ليلة ممطرة

لوزة

كان أول يوم من إجازة نصف السنة يبشر بطقس صحو . . فقد بكرت الشمس فى اليقظة وبرزت إلى العالم تنشر الدفء . . ومعها استيقظت الطيور . . والزهور و « لوزة » .

نزلت المغامرة الصغيرة إلى حديقة « الفيلا » تجرى فى مرح . . وكان أمامها ثلاث ساعات تقضيها وحدها قبل أن يصل بقية المغامرين لعقد أول اجتماع لهم منذ فترة طويلة . . لم يكن الاجتماع لبحث لغز أو متابعة شىء فى مغامرة . . إنما لوضع خطة لقضاء الإجازة .

لقد أدوا جميعاً واجبهم فى أثناء النصف الأول من العام الدراسى فى عمل جاد متصل . . وأصبح من حقهم أن يرتاحوا وأن يسافروا إذا تمكنوا . فقد وافقت أسرهم جميعاً على إعطائهم حرية قضاء الإجازة كما يحبون .

بعد أن قضت « لوزة » نحو نصف ساعة شعرت بالجوع . . فأسرعت عائدة إلى « الفيلا » وجلست تتناول إفطارها . . ودخل عليها شقيقها « عاطف » وهى فى جلستها فقال : صباح الخير . . هل سمعت آخر نكتة ؟

ردت « **لوزة** » فى دهشة : صباح النور ، لقد كنت معك حتى وقت النوم ، وأنا أحفظ كل النكات التى تعرفها.. فمن أين جئت بالنكتة الجديدة ؟

عاطف : لقد حلمت بها !

وجلس « عاطف » يلتهم طبق المربى الصغير وقال : اسمعى . . سقط بواب عمارة . .

وقبل أن يكمل جملته ظهر والده ووالدته فسكت ، فقال والده بعد أن بادلهما تحية الصباح : نكتة جديدة . . أم مغامرة جديدة ؟

لم يرد « عاطف » . .فقد شعر بالخجل ، ولكن « لوزة » قررت أن تحرجه فقالت : نكتة جديدة !

ابتسم الوالد وقال : إذا كانت نكتة « مضحكة » ، فسوف تفتح شهيتنا للطعام !

قالت الأم باسمة : فى هذه الحالة لا داعى للنكت . . وإلا

قضيتم على تموين البيت !

عاد الوالد يقول : احك يا « عاطف » !

أحس « **عاطف** » بالحرج وقال : إنها ليست نكتة جيدة يا أبى !

الأب : لا بأس . . قلها وأمرنا إلى الله !

نظر « عاطف » إلى « لوزة » بضيق ، فتظاهرت أنها منهمكة فى تناول إفطارها ،ورشف « عاطف » رشفة من كوب الشاى وقال : سقط بواب عمارة على السلم ، وذهب للطبيب فكشف عن إصاباته ثم كتب له دواء وقال له : ادهن مكان الإصابة !

وسكت « **عاطف** » لحظات ثم قال : وذهب البواب فدهن سلم العمارة !

وانطلق الأب والأم يضحكان بشدة . . واضطرت « لوزة » إلى الضحك هى الأخرى فقد أعجبتها النكتة . . وانتهز « عاطف » هذا الانتصار وقال لوالده قبل أن يكف عن الضحك : بالمناسبة يا أبى . . لقد بدأت إجازة نصف السنة . . ونرجو أن تزيد من مصروفنا . . فقد نضطر إلى رحلة قصيرة أو نزهة !

قال الأب وهو ينهى ضحكته : لا مانع !

ومضى الإفطار فى جو من المرح بعد نكتة « عاطف » ، وعندما انتهى الجميع خرج « عاطف » و « لوزة » إلى الحديقة ، فوجدا « نوسة » تجلس وحدها وقد انهمكت فى قراءة صحف الصباح .

أسرعت « لوزة » إليها وقالت : أخبار جديدة ؟

ردت « **نوسة** » : أى نوع من الأخبار يهمك ؟

لوزة : وهل هذا سؤال .. ألغاز .. مغامرات .

نوسة : لا أخبار ولا

مغامرات . . سوى أن هناك احتمالات سقوط مطر فى المساء .

ووصل « تختخ » ومعه « محب » . . يتبعهما « زنجر » وبدأ المغامرون الخمسة اجتماعهم .

قال « **تختخ** » : لقد سافر والدى ووالدتى إلى عمى لقضاء الإجازة فى الأقصر . وقد ضحيت بهذه الرحلة الممتعة من أجل البقاء معكم . . فماذا تقترحون لقضاء إجازة سعيدة ؟

وارتفعت الأصوات باقتراحات كثيرة . . ولكن لم يستقر الرأى على أى اقتراح . . وفجأة قالت « **نوسة** » : إننى لم أذهب إلى دار الخيالة منذ بداية العام الدراسى . . وقد قرأت فى الصحف عن فيلم « رحلة فى أعماق البحر » . . وهو من الأفلام ذات الطابع الثقافى التى تعجبنى . . وقد قررت أن أبدأ إجازتى بمشاهدة هذا الفيلم الليلة فى حفلة السادسة مساء !

عاطف : ولماذا لا تدخلين حفلة الساعة الثالثة فهذا أفضل لك ؟

نوسة : عندنا ضيوف مدعوون للغداء . ولا بد من بقائى ، لأن بينهم بعض صديقاتى فى المدرسة .

تختخ : سأدخل معك السينما يا « نوسة » ، ولنؤجل اجتماعاتنا حتى صباح الغد .. وانفض اجتماع الأصدقاء بأسرع

مما توقعت « لوزة » التى بدت حزينة لأن الاجتماع انتهى بقرار سخيف هو دخول « السينما » . فقالت : إننى لن أدخل السينما ، سأبقى فى البيت .

ولم يعلق أحد . . غير أن « تختخ » ابتسم ، وهو ينظر إلى « لوزة » فقد كان دائماً يعجب بروحها المتوثبة ورغبتها الدائمة فى الحركة .

وفى الخامسة كان « تختخ » و « نوسة » يأخذان طريقهما إلى محطة المعادى . . حيث وقفا فترة فى انتظار القطار العائد من حلوان إلى القاهرة . . وفى السادسة إلا ربعاً كانا يقفان أمام دار السينما وكالعادة اشترى « تختخ » كمية رهيبة من السميط والجبن لالتهامها فى أثناء مشاهدة الفيلم . . وهذه عادة لم تكن « نوسة » تحبها . . ولكن . .

كان الفيلم خياليًّا عن مغامرة فى قاع المحيط تقوم بها غواصة أبحاث وما تعرض له العلماء والمهندسون فى الغواصة من صنوف المتاعب بين أسماك البحر الغريبة ، والانهيارات الأرضية فى أعماق المحيط . . ولعل المتاعب التى لاقاها ركاب الغواصة لم تكن تزيد عن المتاعب التى لاقاها « تختخ » و « نوسة » . . عندما خرجا من السينما ، لقد كانت السماء تمطر بشدة ، والناس

يجرون . كل واحد يبحث عن وسيلة توصله إلى منزله . السعداء ركبوا السيارات . . وغيرهم جروا فى كل اتجاه بحثاً عن سيارة أجرة .

وقف « تختخ » و « نوسة » بجوار السينما لعل المطر يخف قليلا ، ولكن المطر كان يزداد شدة بين لحظة وأخرى . وبدأت المحلات تغلق أبوابها ، ولم يعد أمامهما إلا أن يسرعا بالجرى إلى محطة باب اللوق ليستقلا القطار إلى المعادى . وبرغم أنهما حاولا على قدر الإمكان الاحتماء بمظلات المحلات التى مرا بها ، فإنهما تعرضا كثيراً لسيل المطر المتدفق . . وتعرضا أكثر للانزلاق على الأرض الزلقة . وعندما وصلا إلى محطة باب اللوق كانت « نوسة » ترتجف من البلل ، أما « تختخ » فقد حمته سمنته من الإحساس بالبرد .

واستقلا القطار إلى محطة المعادى ، ولحسن الحظ لم يكن مزدحماً . فجلسا يتحدثان عن الفيلم وعن هذه الليلة الباردة . ووصلا إلى محطة المعادى ، ونزلا على الرصيف . وكانا يأملان ألا يكون المطر قد أغرق المعادى كما فعل بالقاهرة ، ولكنهما فوجئا بالمطر أشد ، ووقفا تحت مظلة المحطة وكل منهما يفكر فى الشوارع الخالية التى سيقطعها فى الطريق إلى منزله تحت المطر .

وفجأة شاهدت « لوزة » بجوار أحد مقاعد المحطة قدماً صغيرة حافية تبرز وحدها ، وأحست برعدة تسرى فى بدنها . . من هذا النائم على الأرض تحت المقاعد ؟ ؟ وأدارت وجهها ، ولكن هذه القدم الوحيدة شدتها مرة أخرى فأعادت النظر وتأكدت أنها قدم بشرية لولد أو فتاة فى السابعة أو الثامنة من عمره . . وفكرت . . هل هو ميت ؟

وهزت « نوسة » كتف « تختخ » الذى كان ينظر إلى المطر مفكراً . . ثم أشارت إلى القدم الصغيرة الحافية . . وحدق « تختخ » حيث أشارت « نوسة » ثم اقترب من الكرسى وثنى ركبتيه ونظر تحته . . ووجد عينين صغيرتين تبرقان فى الظلام ! وظل « تختخ » لحظات ينظر إلى الجسد الصغير الممدد على الأرض ، ثم قال له : ماذا تفعل هنا ؟

لم يرد الولد ذو الثياب المهلهلة ، بل جذب ساقه إلى صدره ، وانكمش مثل قط خائف .

فعاد « **تختخ** » يقول : من أنت ؟ هل أنت من المعادى ؟

ولم يرد الولد بل زاد انكماشاً ، ولاحظ « تختخ » أن هناك عينين اخريين بجوار الولد الصغير تلمعان . . ثم سمع مواء قطة صغيرة فقال للولد : اخرج . . سأعطيك قرشاً . ولكن للمرة

الثالثة اشتد انكماش الولد ، وازدادت دهشة « تختخ » . واستطاع « تختخ » أن يلمح فى عينيه نظرة رعب وفزع . وهو يتمسك بالقطة الصغيرة التى بدت مثله نحيلة جائعة . لم يجد « تختخ » بداً من أن يمد يده ليجذب ذراع الولد الصغير . . فقد أحس برغبة شديدة فى أن يعرف ماذا يفعل فى هذا المكان ، ولماذا هو خائف هكذا !

وحاول الولد أن يقاوم ، ولكن ذراع « تختخ » القوية جذبته خارج مكمنه البارد .

ونظرت « نوسة » إلى الولد ، وأفزعها هزاله الشديد . . وثيابه الممزقة التى كشفت عن عظامه الرقيقة . . وأحست بأنها ستبكى ألماً له ، ومدت يدها بسرعة فى كيس نقودها وأخرجت كل ما معها ومدت يدها به إلى الولد الصغير .

قال « **تختخ** » : شىء مدهش ! ماذا يفعل هذا المسكين فى هذا المكان . . فى مثل هذه الساعة . . فى هذا المطر ؟

والتفت إلى الولد الذى كان ما زال يقاوم وقال له : لا تخف . . إننى صديقك وأحاول مساعدتك .

لم يرد الولد ، ولكنه أخذ يتابع حركات وجه « تختخ » . . وبدا عليه قدر من الاطمئنان وبخاصة عندما شاهد يد « نوسة »

الممدودة إليه بالنقود .

قال « **تختخ** » : ما رأيك يا « نوسة » ؟

نوسة : لا أدرى . . لماذا لا يرد ؟

نظر « تختخ » إلى الولد الصغير طويلاً ثم قال « لنوسة » : سنأخذه معنا !

نوسة : إلى أين ؟

تختخ : إن والدى ووالدتى ليسا فى المنزل . . ولو كانا هنا لما ترددا فى قبوله ضيفاً هو وقطته الصغيرة علينا فى هذه الليلة الباردة . .

وأمسك « تختخ » بالولد فى يده ، وسحبه خلفه . واستسلم الطفل الخائف ليد « تختخ » الدافئة .. ومضى خلفه وهو يحتضن قطته .

مشكلة الأخرس

أوصل «تختخ» « نوسة » إلى منزلها ، واتفقا على اللقاء مع بقية المغامرين عنده فى الصباح ، ثم أسرع إلى منزله يجر خلفه الولد النحيل الخائف ، تحت سيل المطر الجارف .

وفتح « تختخ » باب « الفيلا » ، ودخل وأضاء النور وألقى نظرة شاملة على ضيفه المتشرد وقطته الصغيرة . كان أسمر اللون ، أسود الشعر . . واسع العينين تبرز عظامه من ثيابه الممزقة ، ويبدو على وجهه رعب غير مألوف . . وقال له تختخ : أنت لم تأكل منذ فترة ؟

لم يرد الولد . . بل أخذ يراقب وجه « تختخ » ، وقال له « تختخ » وقد بدأ يتضايق : لماذا لا تتحدث ؟ إننى أريد أن أعرف لماذا كنت تختبئ تحت المقعد الحجرى فى المحطة . . ولماذا أنت خائف هكذا ؟ ! تكلم !

ولم يرد الولد . . وفجأة أدرك « تختخ » أن الولد أخرس . . وأصم . . وأنه يراقب تعبيرات وجه « تختخ » . . ليفهم ما يريد . .

وفكر « تختخ » قليلا ثم تذكر بعض معلومات عن كيفية التفاهم بالإشارة كان قد قرأها ، وحاول أن يطبقها مع الضيف الصغير ، فأشار « تختخ » إلى فمه . . ثم حرك إصبعه يميناً ويساراً يريد أن يقول للولد بلغة الخرس إنه لم يأكل . . وأحنى الولد رأسه موافقاً .

أسرع به « تختخ » إلى الحمام . . وأدار صنبور الماء الساخن ثم أشار إليه أن يستحم حتى يعد له بعض الطعام . . وأسرع « تختخ » إلى دولابه وأحضر بعض ملابسه . . وعاد إلى الحمّام حيث كان الولد قد بدأ يخلع أسماله البالية ، ووضع الملابس أمامه وأشار إليه أن يلبسها .

وذهب « تختخ » إلى المطبخ ، فأعد وجبة ساخنة من البيض والبسطرمة . . وطبقاً من الفول وأخرج خبزاً وجبناً وزيتوناً ، ثم وضع إبريق الشاى على النار .

وغير « تختخ » ثيابه ، ثم ذهب إلى الحمام ودق الباب ، ثم دفعه ودخل ففاجأه منظر مضحك . . الولد النحيل وقد غرق فى ثيابه الواسعة ، يقف ساكناً فى وسط الحمام بعد أن

مسح البلاط . . وهو يمسك بالقطة الصغيرة على صدره .

كان منظره يبعث على الحزن والضحك فى الوقت نفسه . . واضطر « تختخ » إلى الابتسام ثم قاده مسرعاً إلى المطبخ ووضع أمامه الطعام ، ولم ينتظر الولد دعوة بل انقض على الأكل كالمجنون ، وأخذ يلتهم كل شىء أمامه ولا ينسى فى الوقت نفسه أن يضع لقطته الصغيرة مما يأكله .

واستطاع « تختخ » أن يأكل بضع لقيمات من الجبن والفول ، وترك الباقى

للولد الجائع الذى انهمك فى الأكل كأنه لم يذق طعاماً منذ أسبوع .

وعندما انتهى المتشرد الصغير من طعامه . . جلس هادئاً ، وقد بدت على وجهه علامات الرضا . . واختفت من عينيه علامات الفزع . . وبدأ « تختخ » يعد له كوب الشاى ويستحضر فى ذهنه ما يعرفه من إشارات للتفاهم مع الأخرس الصغير .

ولكن عندما التفت « تختخ » إليه وفى يده كوب الشاى كان فى انتظاره مفاجأة : إن الولد الصغير . . فى ثياب « تختخ » الواسعة ، كان قد أغمض عينيه ونام وهو جالس على كرسيه . .

وحار « تختخ » لحظات . . ماذا يفعل ؟ ثم تقدم من الولد الصغير وحمله بين يديه وبدا له خفيفاً بدرجة غير عادية . . وصعد به السلم ، وذهب إلى غرفة الضيوف ووضعه فى الفراش وغطاه .. وانسلّت القطة الصغيرة تحت الأغطية . ونامت هى الأخرى ، وهى ترسل هريرها الناعم .

ذهب « تختخ » إلى غرفته يفكر . . هل هذا الولد أخرس فعلًا ؟ أو أنه خائف فقط . . ومن أين جاء ؟ ولماذا كان فزعاً ، وكان يختفى تحت المقعد الحجرى فى محطة المعادى ؟ وهل

حمل « محب » الولد بين ذراعيه ، وقد بدا وكأن السقطة قد قضت عليه .

هو من المعادى ، أو من خارجهـا ؟أهم من هذا كله . ماذا يفعل به غداً ؟

كانت السماء ما تزال تمطر . . وصوت المطر على نافذة غرفة « تختخ » يشبه طبلا خافتاً رتيباً . . ظل « تختخ » يستمع إليه . . حتى استسلم للنوم .

* * *

فى صباح اليوم التالى استيقظ « تختخ » على يد الشغالة « حسنة » التى قالت له بصوت فزع : هناك ولد غريب الشكل وجدته يتجول داخل البيت ويحاول الخروج وقد أمسكته ! !

فوجئ « تختخ » بما سمع أولا . . ثم تذكر أحداث الليلة الماضية وقال لها : ضعى له إفطاراً حتى أغتسل .

انصرفت « حسنة » وعلى وجهها علامات الدهشة والاستغراب . . وتمطى « تختخ » تحت الأغطية . . كان مستمتعاً بالدفء . . ولكن أصوات المغامرين جاءت إليه صاخبة وهم يقتربون من باب غرفته . . وعرف على الفور أن « نوسة » أخبرت « محب » و « لوزة » و « عاطف » بما حدث بعد خروجهما من السينما وحكاية الولد المتشرد ، وعرف أنه سيتعرض لفيض من الأسئلة .

وفتح « **محب** » الباب وهو يقول : صباح الخير . . ما هى الحكاية ؟

قال « **تختخ** » وهو يتثاءب : ليست هناك حكاية حتى الآن .

قال « **محب** » مبتسماً : إذن فلنحاول أن نجعلها حكاية بدلاً من هذا الكسل الذى نبدأ به إجازة نصف السنة .

وأسرع « تختخ » إلى الحمام ثم عاد وغير ملابسه ولحق بالمغامرين فى غرفة الطعام حيث كان الولد الصغير ما زال يتناول إفطاره .

كانت أنظار المغامرين مثبتة على وجه الولد الصغير . . وكل واحد منهم يفكر فى حكاية هذا الولد وماذا يمكن أن يكون خلفه . وكان الولد فى ملابس « تختخ » الواسعة جداً يبدو كأنه مهرج صغير هرب من السيرك . . وأحست « لوزة » أنه من الممكن أن تدبر لـه ملابس أكثر لياقة من ملابس شقيقها « عاطف » بعد إجراء بعض التعديلات عليها .

ولكن المهم فى هذه اللحظة هو معرفة قصة هذا الولد . . كيف السبيل إلى هذا وهو أخرس وأطرش . . ثم قبل كل هذا . . ماذا يجب أن يفعلوه ؟ إن التقاط طفل من الطريق العام ليس مسألة سهلة..وهكذا سأل « تختخ » : ماذا تقترحون

بالنسبة لهذا الولد ؟

كان « **محب** » أول من أجاب فقال : بالطبع لا بد أن نبلغ الشرطة .

لوزة : تقصد الشاويش « على » ؟

محب : طبعاً . . نحن لا نعرف حكاية هذا الولد ولعل أسرته تبحث عنه الآن . . ولعل الشرطة تبحث عنه ، ولا بد من إبلاغ الجهات المسئولة !

تختخ : لا بد فعلاً من إبلاغ الشاويش .

لوزة : ولماذا لا تبلغ المفتش « سامى » ؟

محب : الحكاية لا تستحق إبلاغ المفتش . . فسوف يكتب الشاويش محضراً بالموضوع ، ثم يتم تسليم الولد إما إلى أهله ، أو إلى إحدى مؤسسات الأحداث .

لوزة : ما هى مؤسسات الأحداث هذه ؟

محب : إنها دور معدة لإيواء الأطفال الذين لا أهل لهم . . أو ممن يدانون فى القضايا وهم أقل من السن القانونية .

انزعجت « لوزة » لفكرة تسليم هذا الطفل إلى مؤسسة تضم المجرمين الأحداث . . فقد بدا لها بريئاً .

وعندما انتهى الطفل من طعامه ومن إطعام قطته ، ووقف

فى ثيابه المهدلة ، قال « **تختخ** » : حتى الآن لم أستطع أن أتبادل معه كلمة واحدة . إنه فيما أظن أخرس وأطرش ولا أدرى كيف نعرف سبب وجوده فى محطة المعـادى ليلاً مختبئاً تحت المقعد الحجرى .

محب : لنبدأ من الجانب القانونى للموضوع . . أى إبلاغ الشاويش، وبالطبع لابد أن تذهب أنت و«نوسة» لمقابلته .

لوزة : وحتى هذه الفترة سأقوم أنا و « عاطف » بإعداد ملابس مناسبة له . . بدلاً من هذه الملابس المضحكة .

ظل « عاطف » طوال هذا الوقت صامتاً لا يتكلم . . فقد كان يفكر أن المغامرين الخمسة قد وضعوا أنفسهم فى مشكلة لا داعى لها . . برغم ما كان يحسه من العطف ناحية الولد الصغير الذى كان واقفاً يدير عينيه فيهم ، وقد بدا عليه الاستسلام .

انصرف « تختخ » و « لوزة » إلى الشاويش . . وأسرعت « لوزة » و « عاطف » إلى منزلهما لإحضار بعض الثياب . . وأخذ « محب » الولد الصغير من يده وجلسا فى الحديقة والقطـة الصغيرة بين ذراعى الولد يحتضنها فى إعـزاز . .

ولكن « زنجر » الذى كان حتى الآن بعيداً عن المشكلة

تنبه لما يحدث . . وتمطى فى الكشك الصغير الذى ينام فيه ، ثم خرج ينظر الشمس التى أشرقت بعد ليلة ممطرة باردة . . واتجه فى هدوء إلى حيث كان يجلس « محب » والولد . . ولكنه على مبعدة شم رائحة القطة فوقف شعره ، وأطلق نباحاً عالياً ثم تقدم رافعاً رأسه . . وانكمشت القطة فى صدر الولد الذى بدا مذعوراً أمام هجوم « زنجر » . . ولكن « محب » أسرع يتلقى « زنجر » صائحاً : لحظة واحدة يا « زنجر » . . إنها ضيفة .

كان « زنجر » مهتاجاً فأخذ ينبح فى ضيق . . ولكن « محب » مد يده يمسح رقبته فى رقة ويهمس فى أذنه أن يهدأ ، وأخيراً هدأ « زنجر » وجلس بجوار مقعد « محب » .

حاول « محب » أن يتحدث إلى الولد . . ولكن الولد ظل ينظر إليه فى صمت دون أن ينطق بكلمة واحدة . . وأخيراً كف « محب » عن المحاولة خاصة عندما ظهرت « لوزة » و « عاطف » . . يحملان لفة بها بعض الثياب . . فأخذا الولد ودخلا إلى الفيلا . . وبقى « محب » وحده يفكر فيما وراء هذا الولد الصامت .

وفجأة بدأت الأحداث تتحرك . . فقد ظهر الشاويش « فرقع » عند باب الحديقة يصحبه « تختخ » و « نوسة » .

صاح **الشاويش** : أين الولد ؟

رد « **تختخ** » : إنه فى الداخل .

الشاويش : كيف تركته يغيب عن عينيك ؟

تختخ : وماذا فى هذا يا شاويش ؟

الشاويش : ألا يمكن أن يكون لصًّا أو نشالاً ؟ ! إن هؤلاء الأولاد المتشردين عادة من النشالين .

نظرت « نوسة » إلى « تختخ » الذى قال بهدوء : أليس من الأفضل أن تراه أولاً يا حضرة الشاويش قبل أن توجه إليه هذا الاتهام الخطير ؟

محاولة للتفاهم

محب

كان « محب » يتابع الحوار بين « تختخ » والشاويش ، فلم يلتفت إلى الولد الذى لم يكد يرى الشاويش حتى وقف مسرعاً ، ثم جرى فى اتجاه سور الحديقة . . كانت الحركة مفاجئة حتى إن الجميع وقفوا دون حراك ، وقد استولت عليهم الدهشة والذهول .

وصل الولد إلى السور ، ثم تسلقه بمهارة ليست متوقعة . . ثم كاد يصل إلى أعلى السور عندما تعثر فى ملابس « تختخ » الواسعة وسقط من فوق السور المرتفع على الأرض سقطة قوية ظن الجميع أنه لن يقوم منها .

كان أسرع الجميع وأقربهم « محب » الذى اندفع إلى الولد فى اللحظة التى سقط فيها . . وانحنى عليه . . كان شاحب الوجه . . متسارع الأنفاس . . وقد أغمض عينيه وتوترت

ملامحه . . وبدأ كأن السقطة قد قضت عليه .

حمله « محب » بين ذراعيه . . والتف الجميع حوله وهو يسرع به إلى الدور الثانى من « الڤيلا » ، حيث وضعه على الفراش . . وكان « تختخ » يتصل بالدكتور « رياض » الذى يسكن بجوارهم ، ولحسن الحظ كان الدكتور يركب سيارته فى طريقه إلى عمله فوصل فى دقائق قليلة . . ووقف الأصدقاء يرقبون الطبيب وهو يكشف على الولد ، ثم قال مبتسماً : ليست هناك إصابات فى العظام . . لقد أغمى عليه لأنه سقط على رأسه . . وسينام بعض الوقت ثم يستيقظ على ما يرام . ثم كتب الطبيب روشته ببعض الدواء وانصرف .

لم يكد « الدكتور » رياض يغادر الغرفة حتى قال الشاويش : ألم أقل لكم ؟! إنه لم يكد يرانى حتى حاول الفرار .. إنه نشال أو لص ! !

قاطعه « **عاطف** »فى ضيق : وهل هذا وقت هذا الكلام ياشاويش . . ألا ترى الولد وما أصابه !

رد **الشاويش** بعنف : لا يهمنى ما أصابه . . لا بد من القبض عليه واقتياده إلى القسم لاتخاذ الإجراءات .

لم يشترك « تختخ » فى المناقشة ، بل ذهب إلى التليفون ،

واتصل بالمفتش « سامى » ولحسن الحظ وجده فى مكتبه . روى لـه كل ما حدث ، وما ينوى الشاويش عمله ، فطلب منه المفتش « سامى » استدعاء الشاويش ليحدثه . ولم يكد الشاويش يسمع صوت المفتش حتى وقف وقفة عسكرية ، واستمع بانتباه وهو يقول : طبعاً يا سيادة المفتش . . طبعاً . . سأنفذ التعليمات .

ثم أعطى السماعة « لتختخ » الذى تحدث مع المفتش لحظات . . ثم وضع السماعة وعاد إلى الغرفة .

قال « **تختخ** » : أرجو أن تذهب يا « محب » لإحضار الدواء ، وسنترك الولد نائماً ونخرج إلى الحديقة ؟

فى الحديقة جلس الشاويش وقد هدأت أعصابه فقال : إن التعليمات تقضى بكتابة محضر بواقعة العثور على هذا الولد ونشر صورته بالجرائد .

تختخ : عندما قابلناك فى الطريق كنت ذاهباً إليك من أجل هذا المحضر .

الشاويش : على كل حال من الممكن كتابة هذا المحضر هنا ، وأخذ أوصاف هذا الولد وستذاع به نشرة على مختلف أقسام الشرطة ، وستنشر صورته فى الجرائد حتى يأتى أهله لتسلمه ، مع البحث والتحرى عنه .

تختخ : هذه إجراءات قانونية ولا اعتراض لنا عليها .

وجلس الشاويش يكتب ما أملاه عليه « تختخ » ، ثم انصرف ، على حين انهمكت « لوزة » و « نوسة » فى إعداد ملابس مناسبة للولد .

بدأت المناقشة بين المغامرين الخمسة بالسؤال الذى كان بأذهانهم جميعاً ، وهو ، لماذا حاول الولد الفرار عندما رأى لشاويش « على » ؟ !

وبالطبع لم يكن له إلا رد واحد . . إنه يخاف رجال الشرطة !

وكان السؤال التالى هو : ولماذا يخاف الشرطة ؟

وبالطبع لم يكن هناك سوى إجابة واحدة : إنه ارتكب جرماً يخشى محاسبته عليه .

ومعنى ذلك كما قال « محب » : إننا نأوى مجرماً صغيراً .

قالت « **لوزة** » وهى تحاول تمرير الخيط من ثقب الإبرة : هذا الولد الضعيف النحيف مجرم ؟ شىء غير معقول ! ! إن ملامحه تدل على الوداعة والطيبة .

ساد الصمت بعد ما قالته « لوزة » . . وانصرف كل واحد من المغامرين الخمسة إلى خواطره يفكر فى كل ما حدث . . ومضت فترة من الوقت عندما قام « زنجر » فجأة من مكانه وقد وقف شعره ، ثم اندفع إلى ناحية السور وهو ينبح بشدة ، وتنبه « محب » على الفور وقال : إنها قطة الولد . . لقد أخذها معه عندما حاول الفرار ولكنها سقطت منه واختبأت بين الأعشاب ويبدو أنها تحاول الخروج من مكمنها خلسة ، ولكن « زنجر » تنبه لها .

كان « زنجر » يدور حول شجرة ، ونظر « محب » إلى فوق فوجد القطة تقف مذعورة . . فمد يده وأمسك بها من ظهرها خوفاً من أن تخمشه . . ثم عاد بها و « زنجر » يقفز

حوله نابحاً، وعندما وصل « محب » إلى حيث جلس الأصدقاء، قالت « لوزة » : اصعد بها إلى الولد . . إنها ستأنس به . وإذا استيقظ ووجدها بجانبه فسيأنس بها .

صعد « محب » بالقطة . . وبعد لحظات سمعه المغامرون ينادى . . وأسرعوا إليه . . كان الولد قد استيقظ ، وجلس فى فراشه شاحباً ينظر إليهم فى خوف ورعب ، وابتسمت له « نوسة » ، ولكن الولد ظل ينظر حوله كأنه يبحث عن منفذ للهرب منه ، وقد احتضن قطته بشدة .

قال « تختخ » : لقد وقعنا فى مشكلة . . فهذا الولد مرعوب منا ومن الشرطة . . وهو لا يتكلم ، ولا يسمع . . ولا ندرى ماذا نفعل !

عاطف : لقد فعلنا ما بوسعنا . . ولعل الشاويش عندما يتمم الإعلان عنه يمكن أن يستدل على أهله .

محب : لا حل آخر !

نوسة : لماذا لا نحاول أن نتفاهم معه بالإشارة ؟

تختخ : إن ذلك ممكن فى الأشياء البسطة مثل الأكل، والشرب ، والنوم ولكن كيف تسألينه لماذا هو خائف ؟

فجأة قالت « لوزة » : لماذا لا نبحث عن أخرس آخر

يتحدث معه ؟

قال « عاطف » ضاحكاً : لقد حللت المشكلة الواحدة بمشكلتين . . وبدلا من أن يكون عندنا أخرس واحد ، سيكون عندنا أخرسان .

تختخ : إن فكرة « لوزة » ممتازة . ويمكن تعديلها بالبحث عن شخص يعرف إشارات الخرس ، ويمكن ان يتفاهم معه .

عاطف : تقصد مترجماً ؟

تختخ : بالضبط . . مترجم !

نوسة : هناك معهد للصم والبكم ، ولكن كيف السبيل إلى إحضار شخص منه للحديث مع هذا الولد المسكين ؟

تختخ : سنحاول . . ولكن سننتظر أولاً جهود الشاويش « على » لعل أحداً من أهل الولد يظهر .

• • •

مضى اليوم والمغامرون الخمسة يحيطون الولد برعايتهم ، وقام « محب » بتصويره . وفى اليوم التالى سلموا الصورة للشاويش . . وحتى يطمئن « تختخ » إلى نشر الصورة ذهب إلى صديقه الصحفى « علاء » ، رئيس قسم الحوادث فى جريدة

الجمهورية ، وأعطاه الصورة. وفى اليوم الثالث للعثور على الولد الأخرس كانت صورته منشورة وتحتها بعض أسطر عنه وعن مكانه وعن رقم تليفون منزل « تختخ » .

جلس المغامرون الخمسة بجوار التليفون ينتظرون اتصال أحد من أهل الولد، ولكن التليفون ظل صامتاً طول النهار . وبدا أن لغز الولد الأخرس لن يحل إلا بشخص يمكنه الحديث معه .

وانصرف « محب » و « نوسة » و « عاطف » و « لوزة » فى المساء

يائسين . . وجلس « تختخ » وحده يفكر فى طريقة لإحضار شخص من معهد الصم والبكم . . وفجأة ضرب جبهته بيده ، لماذا لم يفكر فى المفتش « سامى » ؟ إنه بالطبع ممكن أن يحضر مثل هذا الشخص . . وقام إلى التليفون . . ولكنه لم يكد يقترب من التليفون حتى دق الجرس ، ورفع « تختخ » السماعة وسمع صوت رجل يقول: منزل الأستاذ « **خليل توفيق** » ؟

رد **تختخ** : نعم !

الرجل : إننى عم الولد الأخرس الذى نشرت صورته فى الجرائد !

تختخ : أهلا وسهلا .

الرجل : هل يمكننى الحضور لتسلمه الآن ؟

فكر « **تختخ** » لحظات ثم قال : لا بد من تسلمه فى قسم الشرطة ، لأن هناك محضراً بالعثور عليه .

الرجل : متى أحضر إذن ؟

تختخ : فى الصباح .

الرجل : هل أنت الأستاذ « **خليل** » ؟

تختخ : لا . . إننى ابنه . . !

الرجل : أريد أن أتحدث مع والدك !

تختخ : إن أبى مسافر .

الرجل : إذن سأحضر غداً فى العاشرة صباحاً .

تختخ : أهلا وسهلاً .

ووضع « تختخ » السماعة وقلبه يدق بسرعة . . أخيراً حلت المشكلة وسيحضر من يتسلم الولد الصغير . وأسرع « تختخ » إلى غرفة الولد ، وظهرت الشغالة « حسنة » وبيدها « كارت بوستال » أرسله والد « تختخ » ووالدته من الأقصر وقالت : لقد وصل الكارت صباحاً ولكنى نسيت تسليمه لك .

أخذ « تختخ » الكارت معه وصعد إلى غرفة الولد ، ودخل عليه وهو يبتسم ، وأخذ يشير له قدر إمكانه أن هناك من سيحضر لأخذه . . وبدا على الولد أنه فهم قليلا . . ولكن عينيه كانتا محدقتان بالكارت الذى كان « تختخ » يمسكه فى يده . . ودهش « تختخ » ومد يده له بالكارت . . وأمسك الولد به وانتابته نوبة من الارتعاد وهو يشير بأصبعه إلى صورة بعض الآثار فى الأقصر . كان الولد يرتعش ، وأصبعه يهتز وهو يشير إلى الآثار..ووقف « تختخ » فى دهشة أمام هذا المشهد العجيب !

خطر فى الليل

تختخ

اقترب « تختخ » من الولد وأخذ يشير إلى الآثار وهو يفتح يديه فى حركة سؤال عما يعنيه هذا بالنسبة له . وضع الولد الكارت أمامه ثم أشار إليه ، وأشار إلى صورة بيده اليمنى . . ثم وضع يده على الكارت . ثم أشار إلى نور الغرفة وأبعد يديه . . وأشار إلى ركن الغرفة ، وانكمش فى جلسته . . ثم أشار بأصبعه إلى عينيه ومد إصبعه إلى الأمام . . وصنع خمس علامات فى الهواء كما يكتب الشخص خمسة خطوط واقفة . . وأشار إلى حائط الغرفة . . وتردد لحظات ثم قام من مكانه وقفز من الفراش ورسم على الحائط ما يشبه مستطيلاً وأخذ يدق على حوافيه . . ثم أعاد رسم إشارة الخمسة . . وأشار إلى نفسه ، وعاود الانكماش فى جانت الغرفة . . ثم لمعت عيناه بنظرة

خوف . . ووضع يده على فمه . . وأغمض عينيه . . .

وبدا واضحاً أن الولد مرهق جداً . . وأنه يكاد يسقط . . فأسرع إليه « تختخ » وحمله إلى الفراش ومدده وغطاه . . فقد كان الجو شديد البرودة . . ثم أشار له أن ينتظر حتى يحضر له كوباً من اللبن ، وأسرع ينزل إلى المطبخ ، ووضع إناء اللبن على النار . . ووقف بجوار موقد « البوتاجاز » يستذكر حركات الأخرس واحدة بعد الأخرى ، محاولاً تفسيرها وهو مستغرق فى التفكير حتى فار اللبن . . ولم يتنبه « تختخ » إلا عندما سمع صوت السائل وهو يحترق . . وأسرع يطفىء الموقد . . ويبحث عن قطعة قماش يمسح بها ما سال من الإناء . . فلم تكن الشغالة « حسنة » موجودة فى البيت . . لقد استأذنت أن تقضى الليلة عند أسرتها .

وأخذ « تختخ » كوب اللبن ، وصعد السلالم ببطء . . وعندما وصل إلى فراش الأخرس . . وجده مستغرقاً فى النوم . . وقد بدا وجهه شاحباً تحت ضوء المصباح . . فوضع كوب اللبن بجوار الفراش ، وأطفأ النور وخرج وأغلق الباب .

ذهب « تختخ » إلى غرفته وخلع ثيابه ، ولبس ملابس النوم . . كانت الساعة قد تجاوزت التاسعة بقليل . . وتذكر

أنه أغلق باب الكشك الصغير الذى ينام فيه « زنجر » حتى لا يفتك بالقطة الصغيرة . . إنه لا يرى القطة الآن ولا يعرف أين اختفت . . وفكر أن ينزل ليفتح « لزنجر » . . ولكن البرد الشديد أغراه بأن يدخل تحت الأغطية . . وهو يفكر فى حركات الأخرس . . ومد يده فتناول كراسة مذكراته ، وكتب فيها حركات الأخرس ، وما فهمه منها ثم تمدد أكثر . . واستسلم لدفء الفراش ونام .

لا يدرى « تختخ » كم من الوقت مر وهو نائم . . ولكنه استيقظ بعد حلم مضطرب..كانت الغرفة تسبح فى الظلام . . وسمع صوت الريح والمطر فى الخارج . وأدرك أن هناك عاصفة شتوية تعبث بالأشجار . . وأخذ يتابع بأذنيه صوت العاصفة وهو بين اليقظة والمنام . . وفجأة أحس بتوتر غامض وانتقل إلى حالة اليقظة التامة . ففى وسط هدير العاصفة ، وصوت الريح ، وإيقاع سقوط المطر . . سمع صوتاً لا يمت إلى أصوات الطبيعة بصلة . . وأرهف السمع لحظات . . وتأكد من طبيعة الصوت أنه ليس صوت نزول المطر أو عصف الريح . . ونظر إلى ساعته .. كانت الثالثة بعد منتصف الليل .

وتسلل من فراشه مسرعاً . . وفتح الباب فى هدوء وأصاخ

السمع . . كان هناك صوت باب أو نافذة تفتح فى مكان ما من الفيلا . . وصوت نباح « زنجر » مكتوماً فى الكشك . . وأدرك « تختخ » أن هناك من يتسلل إلى الفيلا . . من هو ؟ لص يحاول سرقة شىء ؟ أم شخص له هدف آخر ؟

أسرع « تختخ » يجرى متجهاً إلى غرفة الولد الأخرس . . . كان يحس أنه يتعرض لخطر ما .

كان « تختخ » يترك مصباحاً صغيراً مضاء فى وسط الفيلا ، وعلى الضوء الخفيف اقترب من غرفة الولد . . وأحس على الفور

بلفحة هواء باردة تتسلل من أسفل الباب . . من المؤكد أن نافذة مفتوحة فى الفيلا يدخل منها هذا التيار . وقبل أن يصل إلى غرفة الولد الأخرس وهى تقع فى نهاية الدهليز ، سمع خطوات واضحة خلفه . . والتفت على الفور ووجد نفسه وجهاً لوجه مع رجل تبدو عليه الشراسة ! وأدرك « تختخ » أنه صعد من السلم الداخلى،ورأى فى يده مسدساً مصوباً إليه . . ولم يتردد « تختخ » ضرب يد الرجل بكل ما يملك من قوة ، فانطلقت رصاصة من المسدس . . وفى الوقت نفسه طوح « تختخ » بقدمه فى ضربة قاسية فى بطن الرجل فانحنى إلى الأمام وهو يئن . . فنزل عليه « تختخ » بضربة قوية بكلتا يديه على رقبته سقط على أثرها الرجل على الأرض . . وأسرع « تختخ » إلى غرفة الولد الأخرس . . كان الباب مفتوحاً . . وعلى الضوء الخفيف شاهد « تختخ » رجلاً آخر يحمل لفة كبيرة . . وكان الفراش خالياً ، فأدرك على الفور أن الأخرس الصغير فى هذه اللفة .

ألقى الرجل بحمله على الفراش ، ثم هجم على « تختخ » كالوحش . . كان أطول من الرجل الأول وأضخم . . وقفز « تختخ » إلى الفراش بسرعة محاولاً القفز بعد ذلك فوق الرجل . ولكن قدمه لم تصل إلى حافة الفراش بالضبط . . وأحس

بألم فظيع عندما ارتطمت ساقه بحافة السرير الخشبية . . وسقط على وجهه فوق الفراش . . وبسرعة ألقى الرجل بنفسه عليه واستطاع « تختخ » بمشقة أن يستدير بحيث يواجه الرجل بوجهه . . محاولاً منعه من الإطباق على رقبته . . واشتبكت الأيدى !

كانت ذراعا الرجل طويلتين ويداه كبيرتين . . وأصابعه كأنها من الحديد . وبرغم أن « تختخ » استطاع أن يضربه بضع ضربات فى وجهه إلا أن الذراعين القويتين وصلتا إلى رقبة « تختخ » وبدأت الأصابع الحديدية تعتصرها .

وأحس « تختخ » بالاختناق ، وبأن الدنيا تدور به . . وفى هذه اللحظة رأى الأخرس الصغير وقد تخلص من اللفة ، وهاجم الرجل من الخلف ، برغم ضعفه الشديد حاول أن يمسك برقبة الرجل ويبعده عن « تختخ » ولكن الرجل استطاع بضربة واحدة من ذراعه أن يطرح بالولد بعيداً . . وخفت قبضة الرجل لحظة عن رقبة « تختخ » فصاح : يا ولد . . اهرب !

لقد نسى أن الولد لن يسمعه . . ولكن كأنما فهم الأخرس الصغير ما يقصده « تختخ » فقد أسرع يجرى من الغرفة . .

ولم يضيع الرجل وقتاً أطول . . فقد هوى على رأس « تختخ » بضربة ساحقة . . وتلاشى وعى المغامر وذهب فى غيبوبة كاملة .

* * *

عندما استيقظ « تختخ » . . وجد نفسه ملقى على الفراش . . جسده هامد . . وفى رأسه ورقبته آلام عنيفة . . وأحس بالبرد القارس ، وتذكر « تختخ » ما حدث وقاوم تعبه وقام يترنح . . ولاحظ على الفور أن اللفة التى كان مربوطاً بها الأخرس ما زلت موجودة . . فهل استطاع الهرب . . أم قبض عليه الرجلان ؟

لم يفكر « تختخ » طويلاً . . كان رأسه يؤلمه ولم يكن يهمه فى هذه اللحظة سوى إخراج « زنجر » . . ونزل إلى الدور الأرضى ، وسار فى اتجاه الريح الباردة القادمة من الخارج ، ووجد أنها تأتى من نافذة غرفة المكتب .

ووجد « تختخ » أن المجرمين قد استطاعا الدخول عن طريق نزع أخشاب النافذة عند المقبض ، وقطع الزجاج بواسطة مقطع . . وأسرع يغلق النافذة محاولاً بقدر الإمكان الابقاء على بصمات الرجلين .

وفتح « تختخ » الباب ووقف قليلاً يتأمل الفجر ، كانت العاصفة قد انتهت تماماً وحل محلها هدوء رائع لم يكن يقطعه سوى نباح « زنجر » . . .

ومشى « تختخ » بين الأزهار والورود التى غسلها المطر وأحس بالراحة والهدوء برغم الليلة العاصفة . . والحوادث العجيبة . . والآلام التى يضج بها جسمه ورأسه .

لم يكد « تختخ » يفتح باب الكشك الصغير ، حيث ينام « زنجر » ، حتى قفز الكلب الوفى إلى أكتافه ، وأخذ يلعق وجهه . . كأنما — من مكانه البعيد — استطاع أن يعرف كل ما حدث .

وقال « تختخ » محدثاً كلبه وهما عائدان إلى الفيلا : إننى المخطئ فلو أنى كنت فتحت لك الباب ، لما استطاع هذان الوغدان أن يدخلا « الفيلا » ولما اختفى الأخرس الصغير .

ودخلا من باب المطبخ . . وكان « تختخ » يحس أنه لن يرد له قواه إلا وجبة إفطار ساخنة . . وهكذا انهمك فى إعداد طبق من البسطرمة بالبيض . . ووضع « لزنجر » طبقاً حافلاً بالعظام واللحم بعد تسخينه .

وجلس « تختخ » و « زنجر » يتناولان طعامهما . . وقد بدأت

قفز « تختخ » إلى الفراش بسرعة محاولاً القفز بعد ذلك فوق الرجل .

يكد « **تختخ** » يفتح باب الكشك الصغير ، حتى قفز الكلب الوفى على أكتافه !

الشمس تشرق والعصافير تنطلق من أعشاشها .

انتهى « تختخ » من إفطاره ، ووصلت الشغالة « حسنة » . .

وانتظر نصف ساعة أخرى ثم تحدث تليفونيًا إلى « محب » وطلب منه إحضار بقية المغامرين والحضور فوراً . . ثم ذهب إلى مسرح الحوادث فى الدور الثانى . . وأخذ يفحص كل شىء . . مكان سقوط الرجل الأول . . انطلاق الرصاصة التى اختفى صوتها فى هدير العاصفة . . وقد وجد المظروف الفارغ ساقطاً بجوار الجدار حيث أحدثت الرصاصة ثقباً ، ودخل إلى غرفة الأخرس حيث دارت المعركة الثانية .

وسمع « تختخ » صوت المغامرين و « حسنة » تفتح لهم الباب . . ونزل يستقبلهم . . ولم تكد « لوزة » تراه . . وكانت أول الداخلين حتى صاحت : ماذا حدث ؟

رد « **تختخ** » . . بابتسامته : حدث الكثير !

لوزة : وهل الولد الصغير مستيقظ ؟

تختخ : لا أدرى إذا كان مستيقظاً أو نائماً . . فهو لم يعد هنا !

لوزة : ماذا ؟ أين ذهب ؟

النجدة . . ياشاويش !

الشاويش « على »

كان واضحاً على « تختخ » أثر الصراع الذى خاضه فى تلك الليلة . . ولكنه كان هادئاً ومتماسكاً تماماً وهو يروى للمغامرين ما حدث . .

وكانوا يستمعون إليه مبهورين بتلاحق الأحداث وعنفها . .

وانتهى « تختخ » من حديثه بقوله : هناك حقائق لا شك فيها فى هذه القصة كلها . . منها أن الولد الأخرس له أهمية كبيرة بالنسبة لبعض الناس . . ولعل أهم ما يجب أن نفعله أن نعرف . . لماذا هو مهم إلى هذا الحد ؟ !

وسكت « تختخ » لحظة ثم مضى يقول : ثانيا . . إن الولد مغلوب على أمره ، فهؤلاء الناس ليسوا أهله مطلقاً . . ولو كانوا كذلك لما احتاجوا إلى خطفه . . ثالثاً . . إن مدينة الأقصر لها أهمية خاصة فى هذه القصة كلها !

كانت « لوزة » منفعلة جداً وهى تسمع القصة والتفاصيل فقالت : هل تعتقد أنهما قبضا على الولد ؟

تختخ : لا أعرف . . لقد كنت مشتبكاً فى صراع مع الرجل الثانى عندما فر الأخرس كما طلبت منه . . ولا أدرى ماذا حدث بعد ذلك !

ساد الصمت المغامرين بعد قصة « تختخ » المثيرة وبعد الحوار القصير الذى دار بينه وبين « لوزة ». كان كل منهم يفكر فيما حدث وما ينبغى أن يتم بعد ذلك .

وكان « عاطف » أول من قطع حبل الصمت قائلاً بخفة دمه المعهودة : يبدو أن الولد الأخرس قد أعدانا وأصبحنا خرساً مثله !

وابتسم « عاطف » ونظر فى وجوه المغامرين ولكن أحداً منهم لم يبتسم .

وقال « **محب** » : ما هى خطتنا التالية ؟

رد « **تختخ** » : إبلاغ الشاويش « على » بالطبع !

قالت « **لوزة** » بانفعال : الشاويش « على » ؟ ! إنه سيحقق كل شىء !

تختخ : لا تنسى « يا لوزة » أن هناك بلاغاً فى قسم

الشرطة عن الولد الأخرس وبالطبع لا بد من إخطار الشرطة بما حدث له بالإضافة إلى اقتحام هذين الشخصين « للفيلا » .

قالت « **نوسة** » : تعالوا نتناقش فى الحديقة فإن الشمس مشرقة فى الخارج والجو هنا شديد البرودة .

وخرج الأصدقاء الخمسة يتبعهم « زنجر » إلى الحديقة . ولم تمض سوى لحظات قليلة حتى ظهر الشاويش « على » عند باب الحديقة يحمل بعض الأوراق.

تقدم الشاويش وهو ينظر إلى المغامرين فاحصاً وعرف « تختخ » على الفور أنه يبحث عن الأخرس . وقام « تختخ » وقال : صباح الخير يا شاويش، لقد جئت بالطبع من أجل الأخرس !

قال **الشاويش** : إننى لا أراه بينكم !

رد « **تختخ** » : إنه لم يعد موجوداً لا بيننا ولا فى « الفيلا » . . وربما ليس فى المعادى كلها !

فتح الشاويش فمه كأنه لا يصدق ما يقوله « تختخ » وقال فى دهشة : لا أفهم ماذا تقصد ! أشار « تختخ » إلى أحد الكراسى وقال : تفضل يا شاويش وسأحكى لك كل ما حدث .

امتدت يد الشاويش إلى الكرسى وما زال فمه مفتوحاً

وجلس ، ونظر « تختخ » إلى « لوزة » . . ففهمت على الفور أنه يريد منها أن تذهب لإعداد كوب شاى ثقيل للشاويش .

وقامت « لوزة » مترددة ، فقد كانت تريد أن تستمع إلى الحوار الذى سيدور بين « الشاويش » وبين « تختخ » . . وكما فهمت « لوزة » ما يريده « تختخ » . . فهم « تختخ » ما تريده « لوزة » .. وابتسم لها .

وأسرعت « لوزة » إلى الفيلا ولكى يكسب « تختخ » وقتاً حتى تعود « لوزة » أشار إلى « زنجر » إشارة خفية فقام « زنجر » بالواجب على الفور وأخذ يداعب قدمى الشاويش الذى أخذ يصيح بغضب : ابعدوا هذا الوحش عنى ! !

وكان هذا ما يريده « تختخ » بالضبط فقد سحب « زنجر » واتجه به إلى نهاية الحديقة .

وعندما عاد « تختخ » كانت « لوزة » قد عادت هى الأخرى بعد أن أوصت الشغالة « حسنة » لتعد الشاى للشاويش .

وبدأ « تختخ » يروى للشاويش ما حدث بالليل والشاويش يستمع وقد بدا عليه عدم التصديق . . حتى إذا وصل « تختخ » إلى إطلاق الرصاص قال الشاويش فى ضيق : أتريدنى أن أصدق أن الرجل حاول قتلك ؟

تختخ : الحقيقة أننى لا أعرف إذا كان يريد قتلى أولا ، ولكن هذا ما حدث على كل حال !

الشاويش : ألم يسمع أحد طلقة الرصاص ؟

تختخ : أعتقد أن أحداً لم يسمع . . فقد كان الجو عاصفاً .

الشاويش : هل تستطيع إثبات أن كل هذا حدث ؟

وضع « تختخ » يده فى جيبه وأخرج الرصاصة ومدها إلى الشاويش وقال : هذه هى الرصاصة، والثقب ما زال موجوداً فى الحائط .

فحص الشاويش الرصاصة ثم ردها « لتختخ » وقال : المهم ماذا حدث للولد بعد ذلك ؟

وروى له « تختخ » ما حدث بعد إطلاق الرصاص . . حتى إصابته بالإغماء . . أمسك الشاويش بكوب الشاى الذى قد أحضرته « حسنة » وقال وهو يهز رأسه : ما هى استنتاجات المغامرين الخمسة عن هذه القصة العجيبة ؟

تختخ : لقد كنا نتحدث قبل وصولك عن أهمية هذا الولد الأخرس . . ولكننا لم نعرف حتى الآن لماذا هذا الاهتمام حتى يحاول شخصان خطفه بهذه الطريقة العجيبة !

انتهى الشاويش من شرب الشاى وقال وهو يقف : أريد أن أرى المكان الذى دارت فيه هذه المغامرة العجيبة .

تختخ : إنك تكرر كلمة « العجيبة » يا شاويش وكأنك لا تصدق ما حدث . .

الشاويش : ليس هذا مهماً ، أن أصدق أو لا أصدق الآن ، المهم فقط هو خدمة العدالة ، فسأرى بنفسى حقيقة كل الذى قلته .

اتجه « تختخ » والشاويش إلى داخل الفيلا . . وبقى المغامرون الأربعة وقد بدت على وجوههم الحيرة . ولكن « نوسة » قالت فجأة : أعتقد أن نقطة البداية ستكون فى الأقصر . . ومن الصدفة العجيبة أن يكون والدا « تختخ » هناك وبهذا يمكن أن نجد سبباً معقولاً للسفر .

قال « **محب** » : معقول جداً ، ولننتظر « تختخ » ونعرض عليه الفكرة .

مرت فترة قصيرة ثم ظهر الشاويش ومعه « تختخ » واتجها إلى حيث كان الأصدقاء يجلسون ، ولاحظت « لوزة » أن وجه « تختخ » كان غاضباً على حين كان الشاويش يبتسم .

وقال الشاويش وهو ينظر إلى المغامرين الخمسة : لقد

كان خطؤكم أن تحتفظوا بالولد عندكم . . ولو بقى عندى لما استطاع أحد أن يقترب منه . . وهذا درس لكم لعلكم تتوقفون عن التدخل فيما لا يعنيكم .

وقبل أن يتمكن أحد من الرد استدار الشاويش وغادر المكان وهو يسير مزهواً . . إنه حقق انتصاراً تاريخياً على الأصدقاء . .

وجلس « تختخ » صامتاً فقالت « نوسة » : لا تدع حديث الشاويش يضايقك ، لقد فعلت ما بوسعك ، وعلينا أن نحاول العثور على الأخرس سواء كان الرجلان قد خطفاه أو أنه هرب .

وسكتت « **نوسة** » لحظة ثم مضت تقول : كنت أتحدث الآن مع الأصدقاء عن الأقصر وأنها هى النقطة التى يجب أن نبدأ منها حالاً ما دمت قلت إنها كانت موضع اهتمام الولد .

فجأة قالت « **لوزة** » : لقد روى لنا « تختخ » الحركات والإشارات التى قام بها الولد الأخرس عندما شاهد صورة مدينة « **الأقصر** » ، فلماذا لا نحاول تفسير هذه الإشارات لعلنا نخرج منها بشىء ينفعنا ؟

قال « **تختخ** » : سأحكى لكم ما فعله . .

ولكن قبل أن يبدأ الحديث قال « **عاطف** » : بدلا من

أن تحكى لنا أليس من الأفضل أن تمثل دور الأخرس شخصياً ، وبدلا من أن تقول لنا إنه رفع يده أو أنزلها تقوم بتمثيل كل هذا ؟ !

نوسة : هل تريد السخرية « ياعاطف » ؟

رد « **تختخ** »: أبداً ، هذا منطق . . تعالوا نذهب إلى الغرفة وسأمثل لكم كل ما قام به الأخرس .

دخلوا جميعاً إلى الفيلا وصعدوا إلى الدور الثانى حيث توجد غرفة الضيوف وقف « محب » و « نوسة » و « عاطف » و « لوزة » فى جانب من الغرفة وأخذ « تختخ » يمثل دور الأخرس . . كانت أول حركة هى الإشارة إلى صدره بيده ، فقالت « نوسة » : أعتقد أنه يقصد أن يقول أنا .

كانت الإشارة الثانية إلى نور الغرفة وأبعد يديه فى حركة أفقية فقالت « لوزة » : هو يريد أن يقول إن الدنيا كانت ظلاماً .

كانت الإشارة الثالثة بأصبعيه إلى عينيه . فقال « عاطف »: إنه يريد أن يقول كنت أرى برغم ذلك .

ومضى « تختخ » يكمل حركات الأخرس وإشاراته والأصدقاء يقدمون استنتاجاتهم حول معنى هذه الإشارات والحركات . وعندما انتهى « تختخ » من تمثيل كل ما تذكره

من حركات الأخرس . . كانت قد تكونت عندهم فكرة معقولة عما أراد الأخرس أن يقوله ، وقال « تختخ » : أعتقد أن شيئاً ما بدأ يدور فى ذهنى بعد استنتاجاتكم المعقولة حول حركات الأخرس وإشاراته .

لوزة : أين الكارت الذى به صورة الأقصر ؟

تختخ : لا أدرى إذا كنت قد أخذته معى أم تركته للولد !

لوزة : اذهب للبحث عنه فى غرفتك ، وسنبحث عنه هنا !

وبدأ الأصدقاء يفتشون الفراش . . وفجأة قالت « نوسة » : ما هذا ؟ ومدت يدها تحت أغطية الفراش التى كانت ما تزال مكومة من أثر الصراع ، وأخرجت منديلاً كبيراً متسخاً .

نظر الأصدقاء إلى المنديل وقال « عاطف » : منديل ! لا شىء سوى منديل .

نوسة : ولكن ألم تلاحظ ما عليه من ألوان ؟ !

دقق الأصدقاء النظر فى المنديل وقال « **محب** » : إنه بالتأكيد ليس منديل « تختخ » وليس منديل الأخرس فهو لم يكن يملك شيئاً .

لوزة : أتقصد أنه منديل الرجل الذى صارع « تختخ » فى الغرفة ؟

محب : بالتأكيد .

وقرب « محب » المنديل من أنفه ثم قال : إن به رائحة غريبة لم أشم مثلها فى حياتى من قبل .

ودخل « تختخ » فى هذه اللحظة يحمل الكارت ، فوجد الأصدقاء ملتفين حول المنديل فقال : ما هذا ؟

عاطف : منديلك ؟

تختخ : لا ، طبعاً .

محب : إنه منديل الرجل الذى صارعته .

أمسك « تختخ » بالمنديل بأطراف أصابعه ، ولاحظ على الفور الألوان الحمراء والزرقاء التى لوثت المنديل . . ثم كما فعل « محب » قرب المنديل من أنفه وأخذ يشمه بعمق ثم قال : إن به رائحة غريبة .

نوسة : هذا ما قاله « محب » .

تختخ : وهذا يناسب الفكرة التى تدور بذهنى .

استنتاجات

لم ينته «تختخ» من جملته حتى سمع المغامرون صوت سيارة تقف أمام الباب ونظرت «لوزة» من النافذة ثم قالت : المفتش «سامى» ومعه بعض رجاله !

المفتش سامى

محب : لقد أخطره الشاويش بما حدث .

أسرعت الشغالة «حسنة» تفتح الباب ودخل المفتش بقوامه الفارع وخطواته النشيطة . . وأسرع إليه المغامرون . . وقال المفتش : هل ما رواه لى الشاويش صحيح ؟

تختخ : نعم .

المفتش : شىء خطير . . هل حافظت على البصمات وغيرها من الأدلة ؟

تختخ : نعم .

أشار المفتش إلى رجاله فبدأوا فى رفع البصمات . . وجلس المفتش مع «تختخ» يستمع إلى أحداث الليلة. وعندما انتهى «تختخ» من حديثه ناول المفتش المنديل الذى عثروا عليه قائلاً : أعتقد أنه يخص الرجل الذى كان يحمل الأخرس ، فقد تصارعنا فى الغرفة ، فسقط منه المنديل .

أمسك المفتش بالمنديل ولاحظ على الفور الألوان التى به وقال : يبدو أنه يشتغل رساماً أو نقاشاً !

تختخ : لا أعتقد .

المفتش : لماذا ؟

تختخ : لا أدرى . . على كل حال فإن الرجل الذى صارعته كانت يداه أشبه بالمطرقة . أصابعه طويلة غليظة خشنة الملمس ، وقد عرفت كل ذلك عندما أطبق بيديه على رقبتى .

المفتش : وهل كونت فكرة عن هذه الأحداث كلها ؟

تختخ : نعم .

وروى «تختخ» للمفتش فكرته . . فأخذ يستمع إليه باهتمام وهو يهز رأسه ثم قال : إن فكرتك يمكن أن تكون صحيحة بعد أن نرسل المنديل إلى المعمل الجنائى لتحليل ما عليه من ألوان .

تختخ : هذا ما فكرت فيه

كان بقية المغامرين يتابعون أعمال أعوان المفتش وهم يفتشون المكان بدقة ويرفعون البصمات . وعندما انتهوا من عملهم ، أعطاهم المفتش المنديل والرصاصة وطلب إرسالها على وجه السرعة إلى المعمل الجنائى .

وبعد أن قضى المفتش فترة فى الحديث مع المغامرين،ودعوه حتى باب الحديقة وقال إنـــه سيخطرهم بنتيجة رفع البصمات والمنديل والرصاصة بمجرد انتهاء المعمل الجنائى .

* * *

قضى المغامرون بعض الوقت فى الحديث وكان من رأى « لوزة » أن الأخرس لم يقع فى قبضة العصابة وأنهم يجب أن يبحثوا عنه .

قال « **عاطف** » ساخراً : وكيف نبدأ هذا البحث ؟

قالت « **لوزة** » : لماذا لا يشم « زنجر » ثياب الأخرس ثم ينطلق لعله يصل إلى المكان الذى يختفى فيه ؟

قالت « نوسة » : هناك شىء آخر . . إننى لا أرى القطة التى كانت مع الأخرس !

محب : لقد كانت آخر مرة رأيتها فيها عندما طاردها

« زنجر » فى الحديقة أمس .

تختخ : لقد كانت فى الفيلا على ما أذكر حتى ساعة النوم ليلاً . . على كل حال لا بأس أن نحاول عن طريق « زنجر » فليس هناك ما نفعله سوى هذا .

نوسة : إننى أقترح أن نسافر إلى الأقصر !

تختخ : إننى أعتقد أننا سنسافر ولكن ليس الآن . فلا بد من انتظار نتيجة البصمات والتحاليل التى سيجريها المعمل الجنائى .

قام « تختخ » باحضار « زنجر » وبحثوا عن ملابس الأخرس القديمة وقال « تختخ » « لزنجر » وهو يضع الثياب أمامه : هيا يا « زنجر » . . نريد أن نعرف مكان الولد الأخرس .

شم « زنجر » الثياب بعمق ثم رفع رأسه إلى أعلى وأخذ يدور فى جهات مختلفة ثم انطلق إلى ركن فى الحديقة وتوقف هناك لحظات . . وأخذ المغامرون يفحصون المكان الذى كان يقع تحت إحدى الشرفات بعيداً عن المطر . . ومدت « لوزة » يدها والتقطت زراراً أخضر اللون وقالت : هذا أحد الأزرار التى كانت فى الثياب التى أعدتها للولد.

محب : واضح جداً أن الأخرس كان يختبئ فى هذا المكان .

مرت فترة من الوقت ثم قالت « **نوسة** » : أهم من هذا أن الأخرس فى الغالب لم يقع فى أيدى العصابة !

أشار « تختخ » إلى « زنجر » وقال : ماذا بعد ذلك ؟

أخذ « زنجر » يدور فى المكان ويتشمم الأرض . . كان واضحاً جداً أن الأمطار أضاعت الرائحة . . ولكن « زنجر » أخذ يحاول، وأخيراً عاود الانطلاق إلى اتجاه باب الحديقة الخلفى . . وقفز من خلاله وخرج الأصدقاء خلفه .

كان الشارع الذى تطل عليه حديقة « تختخ » غارقاً فى ماء المطر . . لم يكن هناك شك فى أن « زنجر » لن يستطيع تتبع الرائحة أكثر من ذلك . فقد توقف فى مكانه ، وأخذ يعوى فى غضب .

وقال له « **تختخ** » وهو يربت على رأسه : لا بأس أيها المغامر الذكى،لقد فعلت كل ما بوسعك .

اقترحت « نوسة » على المغامرين أن يقوموا بجولة فى شمس النهار الدافئة مشياً على الأقدام ، فوافقوا جميعاً . واتجهوا إلى كورنيش النيل وهم يتحدثون . . فجأة قالت « نوسة » : إننى أحس أننا مراقبون .

تختخ : سنستمر فى السير كأننا لم نلاحظ شيئاً . . فإننى

أشعر بهذا منذ خرجنا من البيت .

عندما وصلوا إلى الكورنيش اتجهوا إلى كازينو « جود شوط » وطلبوا فناجين من الكاكاو الساخن . وقام « تختخ » متظاهراً أنه ذاهب إلى دورة المياه وأخذ يتفحص وجوه الزبائن الذين دخلوا بعده . . لكنه لم ير أحداً يمكنه أن يشك فيه .

* * *

انقضى بقية النهار دون أن يحدث شىء . . أو يتصل المفتش « سامى » بهم . . وافترق الأصدقاء فى المساء على أن يلتقوا مرة أخرى فى الصباح .

كان الجو شديد البرودة . . وخلع « تختخ » ثيابه . . وارتدى « بيجامة » من الصوف وتمدد فى فراشه تحت الأغطية . . وأخرج دفتر مذاكراته الصغير وأخذ يقرأ الملاحظات التى دونها عن الأخرس . . والفكرة التى تدور بذهنه عن الأحداث التى تتطور شيئاً فشيئاً . . وهبط الظلام سريعاً . . وساد الصمت وما زال « تختخ » متمدداً فى فراشه وقد وضع أمامه« الكارت » مقسوماً إلى قسمين . أحدهما يمثل معبد الكرنك . . والثانى يمثل مجموعة من النقوش الفرعونية . . وتحت هذه النقوش كتب « من النصوص الجنائزية فى مقبرة« سيتى » . وفجأة ضرب « تختخ »

جبهته بيده وقال : الأحمر والأزرق !

فى تلك اللحظة دخلت الشغالة « حسنة » وقالت لـ « تختخ » : هل تتعشى الآن ؟ فرد « تختخ » : نعم . . ثم نحى الأغطية جانباً . . ونزل إلى الدور الأرضى . . وجلس إلى مائدة الطعام وهو يضع رأسه بين كفيه مستغرقاً فى تفكير عميق ويردد بين فترة وأخرى : « الأحمر والأزرق » !

وتناول « تختخ » طعام عشائه وهو شارد الذهن حتى إنه لم يحس بطعم الأكل . . ثم تذكر أن « زنجر » لم يتناول عشاءه ، فخرج إليه وأحضره ووضع له بعض الطعام وجلس يراقبه وهو يأكل وقال له : أعتقد يا « زنجر » أننا سنقوم الليلة بمعركة أخرى . هل أنت مستعد ؟

رفع « زنجر » رأسه ونظر إلى « تختخ » كأنما فهم ما قاله ، وأطلق نباحاً هادئاً كأنما يقول : إننى على استعداد .

نظر « تختخ » إلى ساعته . . كانت الثامنة والنصف . . فقرر أن يتصل بالمفتش « سامى »، فقام إلى التليفون ورفع السماعة . . ولكن التليفون كان صامتاً كأنه قطعة من الخشب ، وأحس « تختخ » بشعور غامض . . إن خطراً ما يحوم حوله . . ولكنه أحسّ بالطمأنينة عندما وجد « زنجر » يجلس بجواره

رافعاً الرأس لامع العينين .

فقرر « تختخ » أن يبقى « زنجر » معه داخل الفيلا . . وهكذا طلب منه أن يتبعه ، وصعدا إلى غرفة النوم . . جلس « تختخ » على الفراش وقبع « زنجر » على الأرض بجوار الفراش .

مضت فترة من الوقت و« تختخ » يستمع إلى محطة البرنامج الموسيقى ويفكر حتى ثقلت جفناه وأطفأ النور .

وفى الخارج عادت العاصفة الشتوية إلى الهجوم مرة أخرى بعد أن ظلت هادئة طول النهار . .وبرغم قوة العاصفة فإن « زنجر » اليقظ أحسّ أن شيئاً غير عادى يحدث فى الخارج . .

وقف على قدميه الخلفيتين . . ومد ذراعيه وأخذ يهز « تختخ » بشدة وهو يزمجر . . فاستيقظ « تختخ » مذعوراً . . رأى جسد « زنجر » يهتز متوتراً وأدرك أن شيئاً غير عادى يحدث داخل الفيلا أو خارجها .

قفز من فراشه مسرعاً وتبع « زنجر » الذى انطلق كالسهم إلى الدور الأسفل من الفيلا ، ثم إلى غرفة المكتبة التى يفتح بابها على الحديقة مباشرة .

فتح « تختخ » الباب بهدوء وهو يضع يده على رأس

« زنجر » حتى لا يخرج وأخذ يحدق فى الظلام وينصت ولكنه لم يسمع شيئاً . . ومضت لحظات . . ثم ظهر شبح صغير يجرى . . وعندما وصل الشبح إلى قرب الباب ، ظهر شبحان آخران يجريان خلفه بين الأشجار . . ثم اندفعت قطة صغيرة داخله . . وخلفها اندفع الأخرس . . وأغلق « تختخ » الباب فوراً . . فقد تقدم أحد الشبحين مسرعاً محاولاً الدخول !

الهجوم الثانى

زنجر

ارتمى الأخرس الصغير على أرض الغرفة .. كان أزرق اللون متسارع الأنفاس مبتل الثياب ، وأسرع « تختخ » إليه ووضع يده على جبهته . . كانت درجة حرارته مرتفعة وأخذ يسعل سعالاً طويلاً جافًا وأدرك « تختخ » أن الولد الصغير مريض جداً وأنه مشرف على الموت ،فحمله بين ذراعيه وأسرع يصعد به إلى الطابق الثانى حيث أبدل له ثيابه ومدده فى الفراش وغطاه ، ورأى القطة الصغيرة تقفز إلى الفراش وتأوى إلى صدر الأخرس الصغير .

نظر « تختخ » إلى ساعته ، كانت الثانية بعد منتصف الليل . . وأسرع إلى التليفون ورفع السماعة ومرة أخرى وجد التليفون صامتاً لا أثر للحياة فيه وأدرك « تختخ » أنه فى مأزق

لو اقتحم الرجلان عليه الفيلا وهو وحيد بلا سلاح وهما لا شك مسلحان . . . وعرف أنهما قد كانا يراقبانه طول النهار وأنهما قطعا سلك التليفون لمنع اتصاله بالخارج .

كان عليه أن يتصرف بسرعة، فذهب إلى غرفته وأخرج مسدس الصوت الذى يحتفظ كل واحد من المغامرين الخمسة بواحد منه ، وأسرع إلى الطابق الأرضى . . كان « زنجر » يقف مهتاجاً فى « الصالة » فلم يكد يرى « تختخ » حتى اندفع إلى الغرفة التى دخل منها الرجلان فى المرة الأولى . . وأدرك « تختخ » أنهما يحاولان الدخول من الطريق نفسه مرة أخرى .

كان جسد « زنجر » يرتجف وهو يحاول الهجوم على الأيدى التى كانت تعبث بالنافذة . . ولكن « تختخ » كان يربت عليه . . فقد وضع خطة صغيرة ولكنها كافيه لإبعاد الرجلين . . وأسرع إلى غرفة أبيه وأحضر عصاً من المجموعة التى يحتفظ بها والده . . ووقف يراقب الأيدى التى كانت تعمل بسرعة لإزالة المسامير التى دق بها « تختخ » الأخشاب فى مكانها . . وإن بقى الزجاج مكسوراً فلم يتسع الوقت لاستبداله . كان قلب « تختخ » يدق بشدة ، ولكنه ظل متمالكاً لأعصابه

فى تلك اللحظة دخلت الشغالة « حسنة » وقالت لتختخ » : هل تتعشى الآن ؟

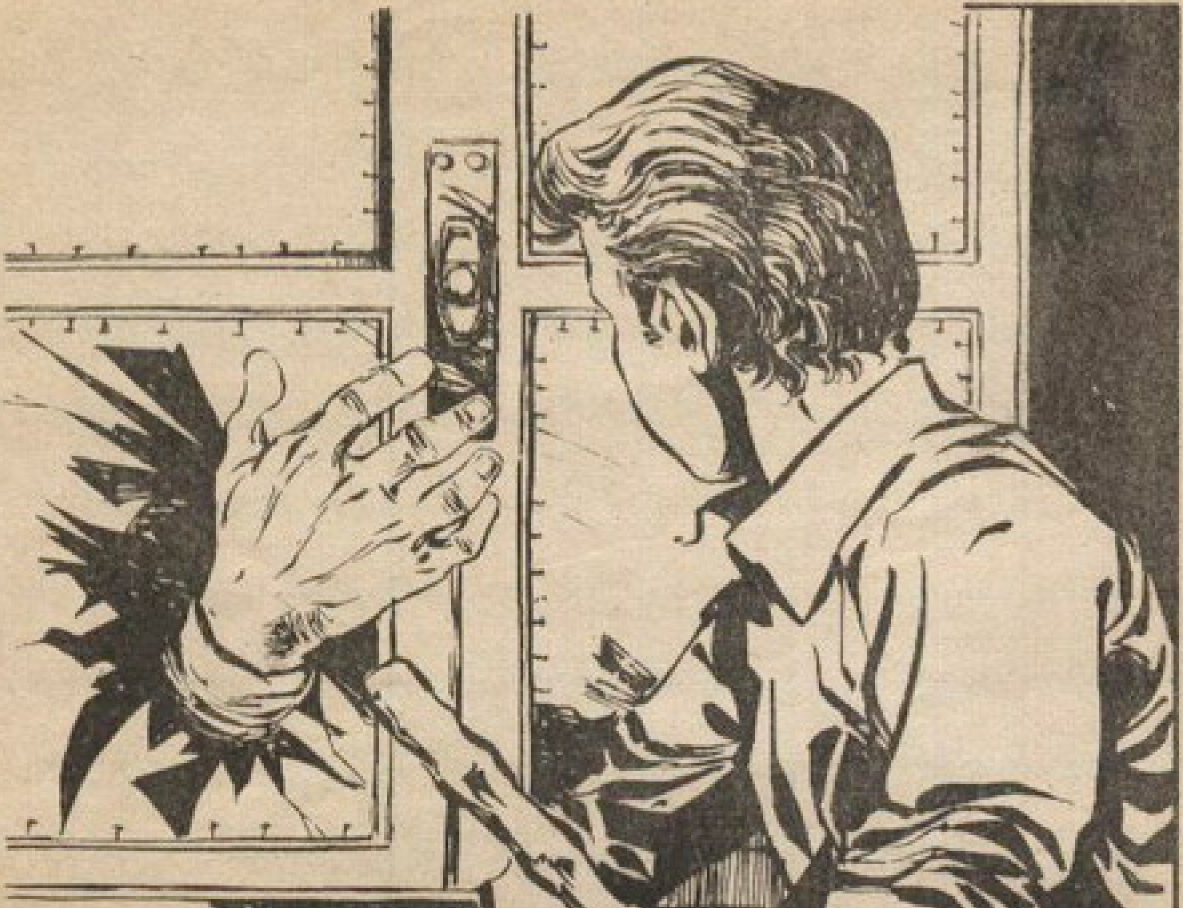

وامتدت يد إلى الداخل لفتح الزجاج .. وكانت هذه اللحظة التى ينتظرها « تختخ » !

فقد كان محتاجاً إلى كل ذكائه وشجاعته .

بعد فترة امتدت يد إلى الداخل لفتح الزجاج . . وكانت هذه هى اللحظة التى ينتظرها « تختخ » ، فقد رفع العصا وبكل ما يملك من قوة هوى بها على الذراع الممتدة . . وسمع صرخة ألم . . وفى الوقت نفسه أطلق طلقة من مسدس الصوت دوت بشدة . . وسرعان ما سمع أقداماً تجرى . . وابتسم لأول مرة . . لقد هرب الرجلان . .

قال « تختخ » « لزنجر » : ابق أنت هنا .

وأسرع « تختخ » إلى غرفة الأخرس . . كان الولد الصغير الضعيف يسعل بشدة . . وأدرك « تختخ » أن عليه أن يتصرف بسرعة لنقله إلى المستشفى ليعالج ، وليوضع تحت الحراسة فى الوقت نفسه . . ولكن كيف السبيل إلى الاتصال بالعالم الخارجى ، والتليفون مقطوع السلك ؟!

وفجأة طرأت « لتختخ » فكرة أسرع إلى تنفيذها . . كتب بضعة أسطر إلى « محب » قائلاً : « الرجلان يحومان حول الفيلا . . الولد عاد . . احضر ومعك الشاويش بسرعة . . واتصل فى الوقت نفسه بالإسعاف . لا بد من نقل الولد إلى المستشفى ، فهو فى حالة سيئة » .

ونزل « تختخ » مسرعاً ، وعلق الرسالة فى الطوق حول رقبة « زنجر » وقال له : إلى « محب » فوراً . . وعد .

هز الكلب ذيله موافقاً . . وذهب « تختخ » على باب الفيلا وأنصت لحظات ، ثم فتح الباب بسرعة وقال : هيا .

انطلق « زنجر » فى الظلام وأغلق « تختخ » الباب ، وعاد إلى الغرفة التى حاول الرجلان الدخول منها . . كان صوت العاصفة قد هدأ قليلا وأصبح فى إمكانه أن يسمع صوت أى شخص يقترب . . ومرت الدقائق بطيئة دون أن يحدث شىء ، وبدأ يحس ببعض الاطمئنان فصعد إلى حيث يرقد الولد ووجد درجة حرارته ما زالت مرتفعة . . وسعاله لا ينقطع . .

جلس بجواره لحظات ثم نزل مرة أخرى ، وذهب إلى الغرفة . . لم يجد شيئاً ولم يسمع صوتاً . . ومضت فترة وهو واقف فى الظلام حتى سمع صوت نباح « زنجر » فأسرع يفتح له الباب . . واندفع الكلب الذكى . . ووجد « تختخ » رداً من « محب » : سأنفذ التعليمات فوراً .

ربت « تختخ » على رقبة « زنجر » ، وجلس فى الصالة يستعرض الأحداث التى جرت . . لقد هرب الولد الصغير . . واختفى فى مكان ما طول النهار ، ثم قرر العودة ، ربما تحت

ظهر الشاويش « على » وقد ارتدى ثياباً ثقيلة .. وفى يده لمع مسدس حكومى ضخم !

تأثير المرض أو الجوع . . وكان الرجلان يراقبان الفيلا ، فشاهداه وهو يدخل . . ولحسن الحظ أن تنبه « زنجر » وأيقظ « تختخ » ليفتح الباب للولد فى الوقت المناسب . . لقد قام « زنجر » بدور عظيم فى هذه الليلة ، وها هو ذا يجلس أمام الغرفة التى حاول الرجلان اقتحامها متنبهاً مستعداً . .

ومضت فترة أخرى وسمع « تختخ » صوت جرس دراجة « محب » ، وأسرع ليفتح الباب . . قال « محب » وهو يلهث : لقد تركت الشاويش يلبس ثيابه وحضرت مسرعا . . أين الرجلان ؟

« **تختخ** » : أتظن أنهما قد ابتعدا ؟ ! فقد ضربت أحدهما على يده ضربة قوية لعله ما زال يصرخ منها .

محب : احك لى ما حدث !

وروى « **تختخ** » بسرعة ما حدث . . فقال « محب » : كيف نسينا أن نطلب من المفتش أن يضع حراسة على المنزل ؟

تختخ : هذا أفضل . . فقد عاد الأخرس . . وسنحاول إقناع المفتش « سامى » باستخدام الأخرس طُعماً للإيقاع بالعصابة أو على الأقل بالرجلين اللذين حاولا خطفه . . ونعرف منهما الحقيقة .

محب : إنك لم تقل لنا فكرتك حتى الآن . . هذه الفكرة التى كنت تناقشها مع المفتش « سامى » أمس .

تختخ : إن الفكرة لم تنضج بعد . . ولكن إذا وصلت تحاليل المعمل الكيمائى غداً . . وتطابقت مع ما وصلت إليه من استنتاجات ، فسوف أحكى لكم الفكرة .

محب : إننى أشعر ببرد فظيع . . هل يمكن أن تعد لنا كوبين من الشاى ؟

تختخ : هيا إلى المطبخ .

وجلس الصديقان فى المطبخ ، يتحدثان والماء على النار . . وسمعا صوت جرس سيارة الإسعاف . . وأسرع « تختخ » يفتح الباب . . وظهر رجلان يحملان نقالة . . وظهر الشاويش « على » فى الوقت نفسه . . وكان قد ارتدى ثياباً ثقيلة ، وارتدى فوق كل هذا معطفاً ثقيلاً فبدا كأنه كرنبة محشوة . . وفى يده لمع مسدس حكومى ضخم .

صاح **الشاويش** : أين المجرمون ؟

تختخ : أى مجرمين ؟

الشاويش : لقد زارنى صديقك « محب » وقال إن شخصين يحاولان اقتحام الفيلا والاعتداء عليك .

قال « **تختخ** » بتأثر : شكراً يا شاويش على عواطفك نحوى .

الشاويش : لاعواطف . . إننى أؤدى الواجب . .

وقف الرجلان أمام الباب فقال « تختخ » : تفضلا . . إن المريض فى الدور الثانى . دخل الرجلان وصعدا السلم وخلفهما « تختخ » يروى للشاويش بسرعة ما حدث . وبالطبع لم يصدق الشاويش حرفاً مما قاله « تختخ » إلا بعد أن شاهد الأخرس الصغير وهو يتلوى من السعال والحمى .

قال « **تختخ** » للشاويش : مهمتك الآن يا شاويش حماية هذا الولد . . فقد يكون الرجلان قريبين يراقبان ما يحدث .

الشاويش : ليحاولا . . وسيجدانى فى انتظارهما .

ثم أضاف بسخرية : هل يظنان . . أننى مثلك ؟ !

لم يرد « تختخ » فلم يكن مستعداً لإغضاب الشاويش فى هذه الليلة ، حتى إنه عندما حاول « زنجر » أن يتعرض للشاويش كالمعتاد ، أسرع يمنعه .

انطلقت سيارة الإسعاف وبها الشاويش والأخرس . . وجلس « تختخ » و « محب » يشربان الشاى الساخن

ويتحدثان . . وقام « تختخ » بتوصيل سلك التليفون المقطوع .
وأمضى « محب » بقية الليل عند « تختخ » ، وفى الصباح اتصل « تختخ » بالمفتش « سامى » وروى له ما حدث . . وسأله عن نتيجة تحاليل المعمل الجنائى ، فقال المفتش : بعدلحظات سوف أتصل بك .

جلس « محب » و « تختخ » فى انتظار مكالمة المفتش ، وظهرت « نوسة » و « لوزة » و « عاطف » عند باب الحديقة فقال « محب » : إن « نوسة » قرأت الرسالة التى أرسلتها لى . .

قالت « **لوزة** » : مرة أخرى . . ماذا حدث ؟

تختخ : لا شىء . . هو ما حدث ليلة أمس . . الفارق الوحيد أن « زنجر » كان معى . . وبدلاً من أن يقتحم الرجلان الفيلا ، أصيب أحدهما بضربة قاسية ، وهرب الاثنان . .

لوزة : وأين الأخرس ؟

تختخ : إنه فى المستشفى . . فى غاية المرض .

لوزة : سأذهب فوراً لزيارته .

نوسة : وأنا معك .

وانصرفت الفتاتان . . ودق جرس التليفون . . كان المتحدث هو المفتش « سامى » وأخذ « تختخ » ينصت بانتباه : إحدى

البصمات لمجرم مشهور هارب من السجن . . من أسيوط . . ولكن ليس معروفاً له مكان الآن . . اسمه « خليفة الزين » وشهرته « الزين ».

الرصاصة من مسدس « برتا » غير مرخص .

قال « **تختخ** » بلهفة : المهم . . الأحمر والأزرق .

المفتش : نظريتك صحيحة . . إنها تشبه الألوان التى كان يستخدمها الفراعنة والمرجح أنها من أحد مقابر الفراعنة المدفونة ، والتى لم تخرج إلى الشمس . . ومن المعروف أن هذه الألوان ثابتة ولا تمسح بسهولة . . لهذا يرجح أن تكون اللوحات نزعت لسرقتها .

تختخ : أشكرك يا سيدى المفتش . . سنسافر فوراً إلى الأقصر.

المفتش : كنت أود أن أصحبكم ولكن عندى هنا قضية هامة . . على كل حال اتصلوا بالمفتش « مندور » فى شرطة الأقصر إنه صديق عزيز ، وضابط ممتاز ، وستجدون منه كل مساعدة .

وضع « تختخ » السماعة وقال « لمحب » و « عاطف » : فوراً . . إلى الأقصر .

عاطف : و « نوسة » و « لوزة » ؟

تختخ : سنترك لهما رسالة . . إننى أريد منهما أن تهتما بالولد الأخرس لعلهما تحصلان منه على معلومات . . وإن كنت أعتقد أن حالته الصحية لن تسمح له بإدراك ما يدور حوله لفترة طويلة .

أسرع « محب » و « عاطف » كل منهما إلى منزله ، وحصلا على إذن بالسفر إلى الأقصر وقد ساعدهم وجود والد « تختخ » . ووالدته هناك على الحصول على ذلك الإذن .

وبعد ساعتين من المكالمة كان المغامرون الثلاثة يركبون القطار المسافر إلى الأقصر ، وطوال الطريق كان « تختخ » يشرح « لمحب » و « عاطف » فكرته عن كل ما حدث .

تحت الأرض

كان الجو يزداد دفئاً كلما اتجهوا جنوباً . . ووصلوا إلى الأقصر قرب الساعة الرابعة . . واتجهوا فوراً إلى حيث كان والد « تختخ » ووالدته ينزلان فى شقة خال « تختخ » الذى سافر إلى الخارج . . وكانت مفاجأة للوالدين أن يجدا « تختخ » أمامهما ومعه صديقاه . . واحتضنت الأم ابنها فى شوق قائلة : ماذا أتى بك يا « توفيق » ؟ لقد حاولنا إقناعك بالحضور فرفضت .

رد « **تختخ** » وهو يبتسم : لقد غيرت رأيى .

قالت الأم : هل تكفيكم غرفة واحدة ؟

تختخ : طبعاً .

وفتحت الأم باب غرفة واسعة تطل على حديقة صغيرة . .

وفتح «تختخ» النافذة ونظر إلى الخارج . . كان يريد التأكد أنهم ليسوا متبوعين من العصابة . . ولم يجد شيئا يثير الشك .

اغتسل الأصدقاء الثلاثة ، وتناولوا الغذاء ، وارتاحوا قليلاً ثم قال «تختخ» لوالده : سنقوم برحلة إلى البر الغربى .

الأب : هل نأتى معكم ؟

تختخ : لا داعى لذلك .

وانصرف الثلاثة مسرعين . . واتجهوا إلى شاطىء النيل ، فاستقلوا قارباً إلى الشاطىء الغربى ، وسرعان ما كانوا يسيرون متجهين إلى منطقة المقابر الكبرى فى «أبيدوس» حيث مقبرة «توت عنخ آمون» ومقبرة «سيتى الأول» ، وكانت مجموعات السياح تتناثر على طول الشاطئ . . بعضها ذاهب إلى المقابر . . وبعضها عائد منها . . وانضم المغامرون الثلاثة إلى أحد الأفواج النازلة إلى مقبرة «سيتى» .

ومال «**عاطف**» على «**محب**» قائلا : هل نحن فى مغامرة حقًّا . . أو أننا من السياح الأجانب ؟! إننى لا أشعر بأن أى شىء يمكن أن يحدث فى هذا المكان .

محب : لقد سمعت فكرة «تختخ» وأظن أنها معقولة . . المشكلة هى من أين نبدأ فى هذه الصحراء الواسعة . . وكيف

العثور على ما يدلنا على أفراد العصابة بين هؤلاء الناس ؟

وبدأوا النزول إلى مقبرة «سيتى» . . كانوا ينزلون على سلالم حديدية رفيعة معلقة ، الجانب الأيمن منها للنزول . . والجانب الأيسر للصعود . . واختفى ضوء النهار . . وظهرت أنوار كهربائية خفيفة فى أماكن متباعدة . . كانت الظلمة هى الغالبة . . وبدأ «عاطف» يحس بتوتر وشىء ما فى نفسه يهتف به أن شيئاً غير عادى سيحدث . . وقد حدث فجأة . . فى منحنى مظلم وجد «تختخ» نفسه يتمايل بشدة ، ثم يسقط من فوق السلم . . وسمع «محب» صوته وهو يصيح : «محب» . . «عاطف» !

والتفت الصديقان إلى مصدر الصوت ، ووجدا «تختخ» يتعلق بذراع واحدة بدربزين السلم . . وأسرع «محب» و «عاطف» إليه . . ووقف بعض السياح ينظرون إليهم فى دهشة . . ثم أسرعوا يساعدون «محب» و «عاطف» فى جذب «تختخ» إلى أعلى .

قال «**محب**» : ماذا حدث ؟

تختخ : لا أدرى . . كنت بجوار الدربزين عندما أحسست بشخص يدفعنى بشدة ففقدت التوازن وكدت أسقط من

بين فتحات الدربزين فى الهوة تحت السلم . .
وأسرع هو جارياً إلى الأمام .

عاطف : ألم تره ؟

تختخ : لا . . كان ذلك عندما اجتزنا المنعطف المظلم .

عاطف : يجب ألا نفترق . . وليمسك أحدنا بذراع الآخر .

أدرك الثلاثـة على الفور أنهـم متبـوعـون بالعصابة .

قال **تختخ** : أعتقد أن واحداً منهم على الأقل موجود الآن أمامنـا لأنـه سبقنى فى النزول . ومضى المغامرون الثلاثـة يسيرون

معاً بعد أن كانوا قد تفرقوا بين بقية السياح .

كانت مقبرة « سيتى » الأول العظيمة تنحدر ١٠٠ متر فى جوف الصخر حتى تنتهى عند القاعة الذهبية حيث دفن الفرعون الكبير . . وأخذ الأصدقاء يهبطون السلم محاذرين . . وهم يتفحصون وجوه السياح حولهم، ووصلوا إلى القاعة الذهبية حيث احتشد عدد كبير من السياح يتفرجون مبهورين بعظمة البناء . . وسمعوا الدليل يشرح ما يراه السياح : هذه هى غرفة المدفن . . وتشمل فى جزئها الأمامى بهو الأعمدة ، وفى مؤخرتها قبو كبير عليه رسوم فلكية تمثل أبراج السماء . . وعلى الجدران كما ترون نصوص وصور دينية مختلفة . . منها ما يمثل سير زورق آلهة الشمس ليلاً فى العالم السفلى . . كان صوت الدليل عميقاً . . والضوء خافتاً . . وبدت جماعة السياح كالأشباح، وأحس « عاطف » مرة أخرى بتوتر شديد . . وكان « تختخ » يدور حول الجدران يتأمل النقوش الزاهية الألوان وهو يتمتم : الأزرق والأحمر !

لاحظ « عاطف » أن « تختخ » كان ينحنى بجوار الجدران يفحص الأرض . . ويمد يده بين فترة وأخرى يلتقط بعض الأتربة من الأرض .

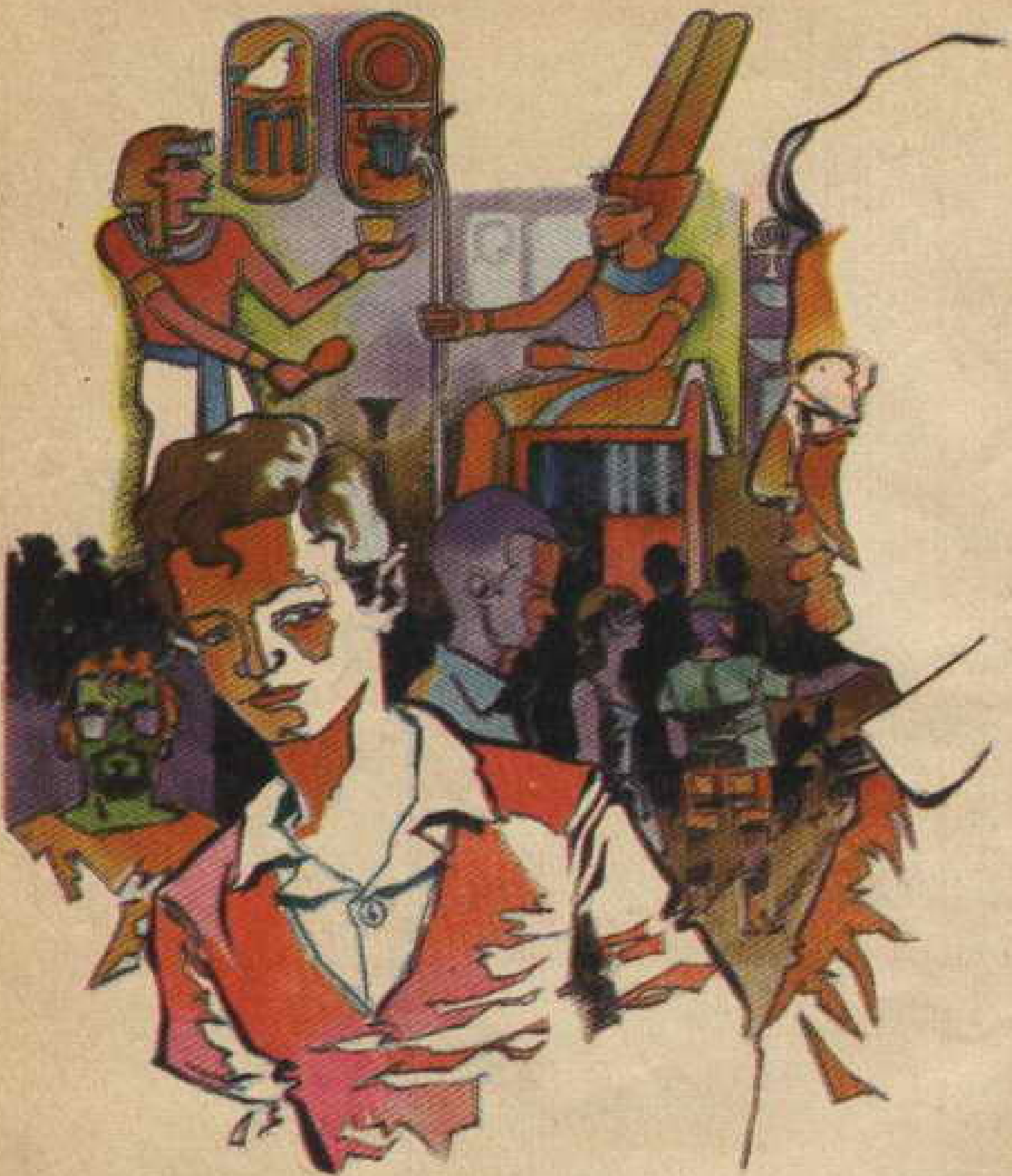

وصل الأصدقاء إلى القاعة الذهبية حيث احتشد عدد كبير من السيّاح .

وانتهى الجولة ، وبدأوا رحلة العودة . . وعندما وصلوا إلى سطح الأرض مرة أخرى ، كان « تختخ » يقبض كفه على شيء ، فلما ابتعد الثلاثة عن جماعات السياح فتح « تختخ » يده . . كانت هناك كمية صغيرة جداً من الأتربة الملونة قد لوثت كف « تختخ » باللونين الأحمر والأزرق .

قال « **تختخ** » : لقد عرفت كل شيء الآن . .

محب : إن هذا يؤيد فكرتك تماماً .

تختخ : طبعاً . . إن العصابة تسرق اللوحات المرسومة على الجدران . .

عاطف : ولكن هذه اللوحات كاملة .

تختخ : سنعرف ماذا يحدث إذا بقينا حتى يهبط الظلام .

اتجه الأصدقاء بعد ذلك إلى معبد « حتشبسوت » العظيم . . وداروا به دورة كاملة مع السياح . . ثم أعلن الدليل العودة إلى الشاطئ الشرقي لقرب مغيب الشمس . . وبدأ الجميع رحلة العودة . . أما المغامرون الثلاثة فقد اختاروا تلاً من الرمال اختفوا خلفه . . وقال « تختخ » : الآن أستطيع أن أشرح لكم القصة كاملة . . إن هناك عصابة تقطع اللوحات المرسومة من على جدران المعبد وتستبدلها بلوحات زائفة . .

ولا أدرى حتى الآن كيف يتم ذلك وهناك حراس على مدخل المقبرة . . ويبدو أن الأخرس الصغير شاهدهم وهم يسرقون ، ولسوء حظه أنهم شاهدوه . . فأمسكوا به ، ووضعوه فى مكان ما وهددوه بالقتل إن هو هرب أو أبلغ الشرطة . . ولكنه بطريقة ما استطاع الهرب . . ثم وصل إلى المعادى وهم يطاردونه . . واختفى تحت المقعد الحجرى حتى عثرنا عليه . . وفقدوا هم أثره . .

وسكت « **تختخ** » لحظات ثم مضى يقول : وعندما عثرنا عليه وأعلنا عن وجوده اتصلوا بى ليعرفوا من فى المنزل . . فلما عرفوا أننى وحدى اقتحموا المنزل لاستعادة الولد الذى استطاع الفرار . . وسقط منديل أحدهم فى أثناء الصراع . . وهو المنديل الذى أمدنى بمعلومات عن طريقها كونت وجهة نظرى . . فإن الحركات والإشارات التى قام بها الأخرس كانت تعنى بالضبط أنهم يقطعون اللوحات من المقبره ، وأنهم خمسة أشخاص . . وعندما شاهد الأخرس الكارت الذى أرسله أبى لى . . وشاهد اللوحات المرسومة حاول إفهامى بما رأى . .

عاطف : إذن فالألوان التى على المنديل من ألوان المقبرة .

تختخ : طبعاً . . إن الرجل وهو يلصق اللوحات الزائفة

انكسر بعضها وتفتت وتلوثت أصابعه بالألوان فمسحها بمنديله .. وعثرنا نحن على المنديل ، وأكد المعمل الجنائى أن الألوان من الأكاسيد التى تستعمل فى الصباغة .

عاطف : ولكن اللوحات كاملة .

تختخ : إن الرسوم داخل المعبد كثيرة جداً . . ونحن لم نرها كلها . . وهى الفكرة التى خطرت لى . . إنهم يصنعون لوحات مزيفة ويضعونها فى مكان اللوحات المسروقة . . ومما يؤكد ذلك أننى عثرت على آثار أتربة متخلفة من عملية القطع بجوار الجدران .

محب : ولماذا لانبلغ الشرطة الآن ؟

تختخ : إن تدخل الشرطة سيدفع رجال العصابة إلى الهرب . . وعلينا أولاً أن نعرف كيف يدخلون إلى المقبرة مع وجود الحراس . . إنهم بالطبع يدخلون ليلاً ويقومون بالسرقة ليلاً . . فإذا شاهدناهم استطعنا إبلاغ الشرطة فى الوقت المناسب .

غابت الشمس وهبط الظلام على وادى الملوك . . وساد صمت رائع هذه الساحة الواسعة التى تضم أكبر مجموعة من الآثار المصرية . . بل من الآثار فى العالم كله . . وظل

الأصدقاء رابضين مكانهم حتى أظلمت الدنيا تماماً . . ثم قال « محب » : هيا بنا .

وتحرك الثلاثة متجهين إلى مقبرة « سيتى » . . واختاروا مكاناً بعيداً يرقبون منه مدخل المقبرة التى وقف أمامها عدد من الجنود المسلحين .

قال « **عاطف** »: من غير المعقول أن تدخل العصابة من الباب مع وجود هؤلاء الحراس .

وجلس الثلاثة صامتين يفكرون . . من أين تدخل العصابة ؟

وقال « **محب** » : لقد نسينا الرجل الذى حاول دفعك من فوق السلم . . لم نبحث عنه عندما نزلنا إلى المقبرة .

تختخ : لقد راقبت كل الموجودين . . لم يكن بينهم من يمكن الاشتباه فيه . . فهم جميعاً من السياح الأجانب .

ومضى الوقت واشتد البرد دون أن يظهر أثر لأحد يسير فى المنطقة الموحشة بين المقابر . . ونظر « تختخ » إلى ساعته وكانت قد تجاوزت منتصف الليل ، وأحس بالجوع ، وأدرك أن زميليه يشعران بما يشعر ، لهذا قال : يبدو أنهم لن يأتوا الليلة . . أو أنهم انتهوا من سرقاتهم وجئنا بعد فوات الأوان .

محب : وماذا ترى ؟

تختخ : سنعود إلى البر الشرقى ونقـوم ببعض الاستفسارات ، فقد نصل إلى معلومات .

وبدأ الثلاثة التحرك ، وكانت المشكلة التى تشغل بال « تختخ » . . هى وجود قارب فى مثل هذه الساعة لينقلهم عبر النيل إلى البر الشرقى . . وعندما وصلوا إلى شاطئ النهر لم يجدوا - كما توقع - قارباً واحداً . . ووقفوا فى الظلام يحدقون فى الشاطئ الآخر ، وبرغم الموقف الصعب قال « عاطف » : لم يعد أمامنا إلا السباحة إلى الشاطئ برغم قسوة البرد . . فإننى أكاد أموت جوعاً .

ولدهشة « عاطف » الشديدة قال « تختخ » : لم يعد أمامنا إلا تنفيذ هذا الاقتراح .

وبدأوا يخلعون ملابسهم ثم حملوها فوق رءوسهم ، وأخذوا يعبرون النهر البارد .

° ° °

فى صباح اليوم التالى ، ذهب الثلاثة لزيارة المفتش « مندور » الذى رحب بهم عندما علم أنهم أصدقاء المفتش « سامى » . . وروى « تختخ » للمفتش كل الأحداث التى

مروا بها . . وكان المفتش ينصت بانتباه ، ولكن لاحظ الثلاثة أنه كان يخفى ابتسامة سخرية وإشفاق . . فقد بدا له أن مايقولونه مضحك . . فلم يكن يعرف قيمة هؤلاء المغامرين .

وعندما انتهى « تختخ » من روايته قال المفتش : قد يكون لهذه المغامرات أى تفسير إلا سرقة الآثار من مقبرة « سيتى » ، فذلك شىء مستحيل . . هناك حراسة فى كل مكان . . والتجول ليلاً ممنوع إلا لأفراد البعثات الأثرية والعمـال الذين يقومون بالحفر فى المنطقة .

قال « **تختخ** » : وهل هناك بعثات تعمل الآن ؟

المفتش : نعم . . هناك بعثة العالم الألمانى دكتور « كارل فون هيم » . .

قال « **تختخ** » : شكراً لإنصاتك ياسيدى المفتش . . وقد نلتقى مرة أخرى .

رد المفتش : ذلك سيسرنى .

وانصرف المغامرون الثلاثة . . وقال « تختخ » : قد تكون السرقة من العمال الذين يقومون بالحفريات الجديدة .

وبعد ساعة كانوا فى البر الغربى يسألون عن موقع بعثة

الدكتور « كارل » ودلهم أحد المواطنين على مكان البعثة . . واقتربوا منها على حذر ، ثم وقفوا خلف تل يراقبونها .

قال « تختخ » : ألم تلاحظوا شيئاً ؟

محب : ماذا ؟

تختخ : إنها قريبة من مقبرة « سيتى » .

محب : هل تعنى . . . ؟

تختخ : طبعاً !

وفهم « عاطف » مايقصد « تختخ » و « محب » .

كان عدد من العمال يحفر . . وبعض العلماء الألمان ينزلون ويخرجون من الفتحة الكبيرة فى الأرض .

وقال « تختخ » : هيا بنا . . سنعود فى الليل .

• • •

وعندما هبط الظلام كان الثلاثة يستأجرون قارباً نقلهم إلى البر الغربي . . وقال « تختخ » للبحار الصغير : إذا انتظرتنا حتى نعود . . فسوف نضاعف لك أجرك . ووافق البحار . . وانطلق الثلاثة مسرعين إلى حيث منطقة حفريات البعثة الألمانية . ولم يجدوا هناك سوى حارس واحد . . واتفق

انطلق الثلاثة مسرعين إلى حيث منطقة حفريات البعثة الألمانية !

الثلاثة على خطة بسيطة لإبعاد الحارس يقوم بها « عاطف » ، على حين يتسلل « تختخ » و« محب » إلى الحفرة ليريا مافيها .

وتم تنفيذ الخطة ، وسمع الحارس صوت استغاثة فقام مسرعاً إليها . . وكلما اقترب منها ابتعدت . . كان « عاطف » يقوم بدور المستغيث ببراعة . . وفى الوقت نفسه كان « تختخ » و « محب » قد نزلا إلى المقبرة . . وسرعان ما وجدا نفسيهما ينزلان سلالم معلقة من الخشب . . وعلى ضوء بطاريتهما ظلا يسيران فى ممرات طويلة لم يجدا فيها شيئاً من الآثار حتى وصلا فى النهاية إلى باب بسيط من الخشب . . دفعه « تختخ » بيده فإذا به يؤدى إلى ممر طويل . . كان واضحاً أن الممر من ممرات المقابر . . وسرعان ماوجدا نفسيهما فى ممر مسدود . . ولكن « تختخ » اقترب من نهاية الممر وأخذ يعبث بالصخور فظهرت فتحة تتسع لمرور رجل . . ومر « تختخ » منها ، وتبعه « محب » ، ووجدا نفسيهما فى مقبرة « سيتى » وقال « تختخ » : إنه سرداب خفى قام العمال بحفره من غير أن يعرف العلماء الألمان ذلك.. إنه متفرع من السرداب الأصلى .

كانت لحظة مثيرة . . ووقف المغامران ، وقد توترت

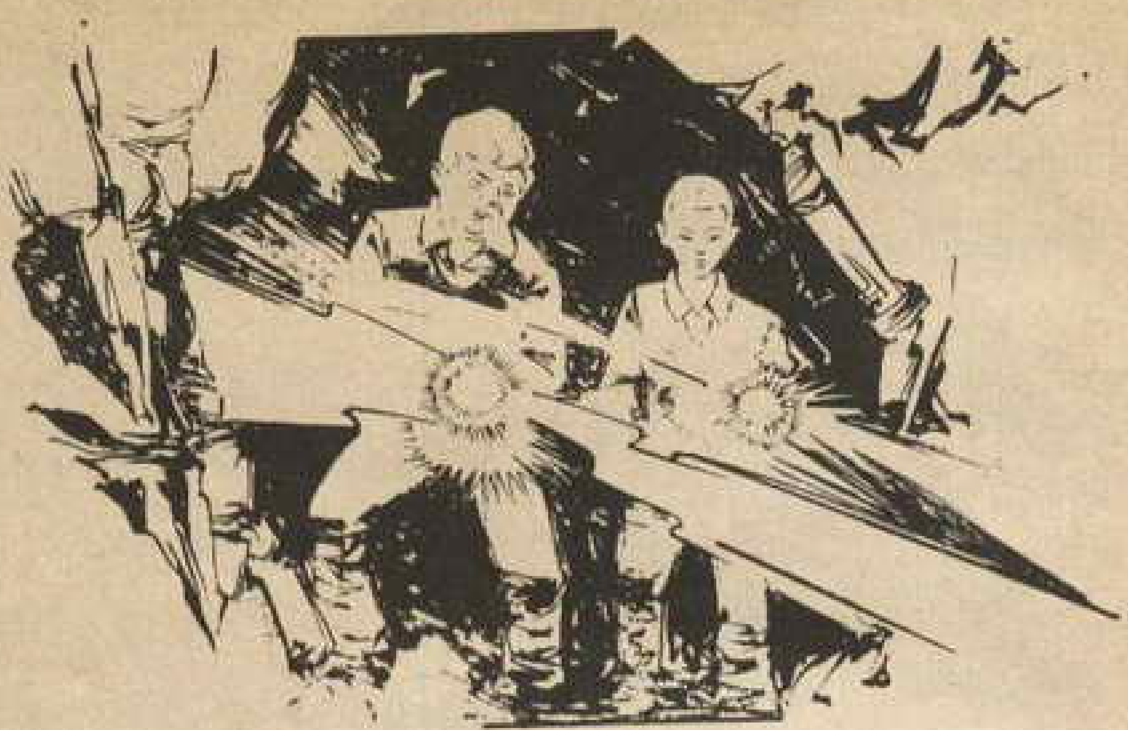

أعصابهما . . فقد سمعا فى جوف السرداب المظلم صوت أقدم تقترب مسرعة . . وأصاخا السمع وأخذت الأقدام تقترب وتقترب وتقترب وهمس « تختخ » فى أذن محب : التصق بالجدار !

والتصق « محب » بالجدار الأيمن و « تختخ » بالجدار الأيسر للنفق ، ووقفا صامتين . . وقلباهما يدقان بسرعة . . وبرغم برودة الجو . . كان العرق ينحدر على وجهيهما .

وصل صوت الأقدام إلى قرب الباب الخشبى ثم توقف ،

ثم ظهر شعاع من الضوء الرفيع يشق الظلمة . . وبدأ الشعاع يدور حتى اقترب من قدم « تختخ » ولم يعد هناك شك فى أنه أحد رجال العصابة . . وأنه عندما وجد الفتحة الصخرية أدرك أن بعض الغرباء قد تسلل إلى السرداب !

انبثق شعاع الضوء ، وأخذ يتجول على جدران السرداب . . وفجأة سقط على ساق « محب » وسمع « تختخ » شهقة صدرت من الرجل . . وأدرك أنه سيهاجم « محب » . . وقفز « تختخ » إلى الأمام ، ووجه لكمة لوجه الرجل فى الظلام ، ولكن تقديره خاب وطاشت اللكمة . . وسقط « تختخ » على وجهه ، وانحنى الرجل وهوى بالبطارية التى يحملها على رأس « تختخ » . . ولكن « تختخ » تدحرج سريعاً ، ثم أمسك بساق الرجل وجذبه بشدة فسقط على الأرض . . والتحما فى صراع رهيب . . ولكن « محب » تدخل بسرعة . . . واستطاع المغامران أن يشلا حركة الرجل . . وألقياه على وجهه وربطا يديه فى قدميه بقميصه بعد أن مزقاه .

وأطلق « تختخ » شعاعاً من الضوء على وجهه الرجل . . وكان وجهه وجهاً قاسياً شديد السمرة ، تلمع فيه عينان مرعبتان . . .

وقال « تختخ » : ألم أقل لك . . إن بعض العمال ينزلون بدعوى البحث عن الآثار فيسرقون ! اهيا بنا نخطر المفتش « مندور » ليقبض على هذا الرجل ، وعن طريقه سيعرف بقية أفراد العصابة .

وعادا من الطريق نفسه وصعدا إلى السطح . . ولم تمض سوى ثوان قليلة على مغادرتهما الحفرة حتى سمعا صوت رجال يتحدثون عن نقل بعض الآثار من مكانها .

قال « تختخ » : إنهم اللصوص .

وأسرعا إلى شاطئ النيل . . وحسب الاتفاق كان « عاطف » هناك ، وسرعان ما أقلع القارب متجهاً إلى الشاطئ الشرقى للأقصر . . ولم تمض نصف ساعة حتى كان المفتش « مندور » أمامهم يسمع ماحدث وهو فى غاية الدهشة . . ولكن أمام الوقائع المذهلة لم يكن يملك إلا القيام على رأس قوة من الرجال للقبض على أفراد العصابة .

• • •

بعد أيام قلائل كان المغامرون الخمسة يجلسون بجوار فراش الأخرس الصغير . . كانت صحته قد تحسنت . . وكانوا

يعرضون عليه الجرائد التى نشرت قصة القبض على عصابة الآثار . . والتى اتضح أن أفرادها من المجرمين الخطرين الذين اندسوا فى البعثة .

وابتسمت « لوزة » وهى تشير إلى الأخرس ثم تشير إلى الجرائد محاولة أن تقول : إنك أنت الذى كشفت سرهم .

وكان الأخرس يبتسم فى سعادة . . وهو يشير إليهم محاولاً أيضاً أن يقول : بل أنتم أصحاب الفضل .

كانت المفاجأة الأخيرة فى هذه المغامرة هى ظهور أسرة الأخرس . . وهى أسرة فقيرة من جنوب الصعيد . . مكونة من الأب والأم وأخت للأخرس . . وكان الأب يعمل أجيراً فى بعض الأعمال غير المنتظمة .

وعندما سمع والد « محب » بقصة الأخرس قام بإلحاق الأب بأحد الأعمال بأجر مجز ، وقام بإلحاق الأخرس بأحد مدارس الصم والبكم فقد ثبت طبيًا أنه يمكن شفاؤه بمرور الوقت .

وهكذا تحققت النهاية السعيدة لهذا الولد الذى كان سبباً فى كشف عصابة من أخطر عصابات سرقة الآثار .

(تمت)

لغز الأخرس

ليلة شتوية باردة . .

المطر يغرق المعادى . .

فجأة ! تحت مقعد تظهر قدم عارية !

ماذا هناك ؟

بداية مثيرة لمغامرة غريبة !

« تختخ » يتعرض للسطو مرتين !

عن أى شىء تبحث العصابة ؟

اختفى الشاهد الوحيد .

ظهر الشاهد . . ولكن لايتكلم !

ألغاز . . ألغاز . . ألغاز . . فى لغز واحد

لم يسبق له مثيل . . .

ص
١٥

دار المعارف بمصر